

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

السياسة العثمانية في الجزائر على عهد سليمان القانوني (1520 / 1566) م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الأستاذ:

د. مصطفى عبيد

إعداد الطلبة:

* فراحية أمال

* قارة صارة

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. سعدية بن حامد
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. مصطفى عبيد
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. إبراهيم الخليل والي

السنة الجامعية: 1441 - 1442 / 2019 - 2020

إهداء

بسم الله أبدا كلامي الذي بفضلته وصلت لمقامي هذا الحمد والشكر على ما أتاني أقدم
هذا الجهد المتواضع عربون ولاء لوالدي الكريمين أبي رحمه الله وأمي الحبيبة أطال الله في عمرها
والى إخوتي وأخواتي صابر وفوزي وفؤاد و نصيرة ورحمة وبسمة وأولاد إخوتي (نسيم،
يوسف، عماد و بشرى) وأولاد أخواتي (يحيى و ريان وكنزة)
إلى من وقف إلى جنبي وكان سنداً لي طوال هذا العمل زوجي الحبيب " ثامر "
إلى ابنتي الحبوبة " رفيف "
إلى كل عائلة فراحية
إلى كل من ساندني وشجعني من قريب أو بعيد
إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلبي

فراحية أمال



إهداء

بسم الله أبدا كلامي الذي بفضلته وصلت لمقامي هذا الحمد والشكر على ما أتاني أقدم
هذا الجهد المتواضع عربون ولاء لوالدي الكريمين أبي حفظه الله وأمي الحبيبة أطال الله في
عمرهما وإلى إخوتي وأخواتي أسامة وصلاح الدين وفؤاد و وفاء وهديل
إلى من وقف إلى جنبي وكان سنداً لي طوال هذا العمل زوجي الحبيب " مسعود "
إلى بناتي الحبيبات " ريتاج، لجين اريج ، وابني الغالي هشام محمد الأمين
إلى كل عائلة قارة
إلى كل من ساندني وشجعني من قريب أو بعيد خاصة عمتي " نورة " وخالتي الصغيرة
"مسعودة"

إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلبي

قارة صارة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
تر	ترجمة
ط	طبعة
د ت	دون تاريخ
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ع	عدد



مقدمہ

مقدمة:

تعتبر الفترة الممتدة من سنة 1518_1566م مرحلة هامة في تاريخ الجزائر فقد عرفت فيها الجزائر احداثا كثيرة كانت مسرحا لها وعرف الجزائر خلالها سيادة ووحدة قوة عسكرية ارهبت بها القوى الكبرى آنذاك مما جعل هذه الأخيرة تعمل جاهدة للقضاء عليها وانهاء وجودها وان أهمية هذه الفترة وان أهمية هذه الفترة لا تعود الى طول الفترة الزمنية وانما لاعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافة تركها عهد البيلربايات الذي لا تزال بصماته موجودة الا انها لم تحظ بالاهتمام والقدر الكافي من الدراسة.

ويجمع المؤرخين ان الحلقة المظلمة والمجهولة من تاريخ المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة على الرغم من قربها التاريخي هي فترة عصر البيلربايات او فترة عهد سليمان القانوني فالدراسات حول هذه الفترة نادرة والمعلومات فيها مستمدة من انطباعات الرحالة الأوروبيين ومن تقارير قناصل الدول الأجنبية بالجزائر. اما وثائق الدول المغربية العربية منها التركية فلم تلقى الاهتمام اللازم ويخص بالذكر وثائق ودفاتر حكام الاتراك المحررة بلغتين العربية والتركية لذلك لا سبيل الى دراسة تاريخ بلد ما دون ان نطلع على وثائق الدولة الرسمية ومراسلاتها وقوانينها التي سنتها في عهد سليمان القانوني.

يعد موضوع السياسة العثمانية في الجزائر على عهد سليمان القانوني من الموضوعات المظلمة في تاريخ الجزائر الحديث باعتبار مرحلة البيلربايات والتي تتزامن مع فترة حكم سليمان القانوني 1520_1566م من اقوى واهم العصور وذلك لما قام به هذا الأخير من اعمال وانجازات في الدول العربية والأوروبية.

- وفي هذا الإطار تتدرج دراستنا الموسومة ب: السياسة العثمانية في الجزائر على عهد سليمان القانوني (1520_1566م)

- **دواعي اختيار الموضوع:**

هناك عدة أسباب جعلتنا نختار هذا الموضوع أهمها:

- ان معظم الدراسات المتوفرة اليوم فيما يتعلق بالسياسة العثمانية في عهد سليمان القانوني دارسات عامة حول إنجازاته وأعماله دون الدخول في تفاصيل المرحلة التي حكم فيها بالجزائر.

- كذلك بلوغ الدولة العثمانية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة في عهده أوج اتساعها وقوتها فرتاءينا ان معظم الدراسات تناولت مرحلة حكمه كبقية مراحل حكم الجزائر الأخرى ولم تحظى من الدراسات بما هو كافي لإزالة الغموض عن هذه المرحلة لما وقع فيها من مجريات وأحداث أثرت على الجزائر العثمانية على مستوى كل الأصعدة.

- الهدف من الدراسة:

الخوض في تفاصيل السياسة العثمانية في عهد سليمان القانوني (1520_1566م) باعتبارها مرحلة هامة في تاريخ الجزائر.

- الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

اخترنا الفترة الممتدة من (1520_1566م) كإطار زمني لموضوع دراستنا نظرا لأهمية هذه الفترة وما أحدثته من تغييرات في الجزائر بصفة خاصة وبقيّة البلاد العثمانية في غرب المتوسط على الخصوص اما الإطار المكاني فقد اخترنا بلدان المغرب الإسلامي التي انطوت تحت لواء السلطة العثمانية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة.

- الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة:

- كيف ساس السلطان سليمان القانوني الجزائر خلال فترة حكمه (1520-1566م)؟

- ما البيئة التي نشأ فيها السلطان سليمان القانوني وكيف وصل الى مقاليد الحكم؟

- كيف سير السلطان سليمان القانوني الجزائر داخليا وخارجيا؟

المنهج المتبع في الدراسة:

الترزنا بالمنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي باعتبار الأول منها صالحا لوصف الاحداث والوقائع التاريخية والثاني لتحليل الاحداث تحليلا علميا وموضوعيا بعيد عن الذاتية والاحكام الفردية.

الخطّة المتبعة:

للإجابة عن إشكالية بحثنا قسمنا موضوعنا الى مقدمة وثلاث فصول متبوعين بخاتمة وكانت الخطّة على النحو التالي:

الفصل الأول: تناولنا فيه ثلاث مباحث المبحث الأول مولده وطفولته والمبحث الثاني السبب في إطلاق لقب القانوني عليه ثم تحدثنا في المبحث الثالث عن عائلته.

اما الفصل الثاني: فتطرقنا فيه الى حيث تناولنا فيه تعيينه للحكام ذو الكفاءة والخبرة والاهتمام وقسمناه إلى أربعة مباحث الأول تحدثنا فيه عن خير الدين والمبحث الثاني عن حسن آغا وصالح رايس أما المبحث الثالث تناولنا حسن قورصو وحسن خير الدين.

وفي الفصل الثالث: تحدثنا فيه عن أهم التنظيمات التي قام بها سليمان القانوني بالجزائر وقسم إلى مبحثين المبحث الأول الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والمبحث الثاني التنظيم الإدارة والعسكري.

أما الفصل الرابع فعنوانه سياسته على المستوى الخارجي واشتمل على مبحثين المبحث الأول تطرقنا إلى سياستها مع الدول العربية (تونس والمغرب وطرابلس الغرب) والمبحث الثاني مع الدول الأجنبية تحدثنا فيه عن سياسته في التقارب مع فرنسا وانعكاسها على الجزائر.

وأخيرا خاتمة: كانت عبارة عن حوصلة لاهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لموضوع السياسة العثمانية بالجزائر في عهد القانوني.

- المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع وأهمها:

- مذكرات خير الدين بربروس الذي افادنا في الفصل الأول فهو يتحدث عن جهود الاخوة بربروس بالجزائر في تحرير السواحل الجزائرية وكتاب محمد فريد بك الذي تناول الدولة العلية العثمانية بالإضافة الى مجموعة من المراجع أهمها صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي والذي تطرق الى الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية اصافة الى كتاب عزيز سامح التر الذي اعتمدنا عليه كونه تناول حكام تلك الفترة وانجازاتهم.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل والمقالات التي ساعدتنا في موضوع دراستنا.

- صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل ولعل اهم هذه الصعوبات:

- نقص المادة العلمية من حيث الفرمانات السلطانية للسلطان سليمان القانوني.
- غلق المكتبات والمراكز العلمية بسبب جائحة كورونا.
- صعوبة الترجمة كونها تتطلب الخبرة والجهد والوقت.

وفي الأخير لا يسعنا الا تقديم الشكر للأستاذ المشرف وكل من قدم لنا يد العون من قريب او بعيد.

الفصل الأول: نبذة عن
السلطان سليمان القانوني

المبحث الأول: مولده وطفولته الى غاية توليه الحكم:

ولد السلطان سليمان القانوني الأول بن سليم بن بايزيد والذي يعرف بالقانوني¹ في اول شعبان 900هجري 1495م² بمدينة طرابزون³ على ساحل البحر الأسود الذي تسلم فيه والده سليم مهامه كوال تهذه المدينة التي تقع بين اليونان والقوقاز⁴ فبعد تعرفه على جارته اسمها حفصة أنجب منها ذكرا اسماء سليمان عليه السلام الذي رأى اسمه في صفحة مفتوحة من القرآن الكريم.⁵

كانت طفولة سليمان القانوني تشبه الى حد كبير طفولة كل امراء ال عثمان⁶ حيث قضى سنوات طفولته بجوار والده في القصر الواقع بطرابزون حيث تلقى تعليما وتربية جيدة باعتباره الابن الوحيد لأبيه في الحياة⁷ وكان يلعب الألعاب المتنوعة في حديقة القصر مع صديقه الحميم يحيى وكان يشتغل في بعض الصناعات اليدوية بعد تعلمه مهنة صياغة الجواهر من رجل رومي طرابزون.⁸

¹ - زامبور : معجم الانساب و الاسرات الحاكمة، تع: د. زكي محمد حسن بك و حسن احمد محمود، دط، دار الرائد العربي، بيروت، 1980، ص 239.

² - محمد فريد بك: الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حقي. ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 198.

³ - طرابزون: مدينة ساحلية معروفة اليوم باسم "قيودوسا" وهي مستعمرة جنوة القديمة التي تقع في جنوب شرق شبه جزيرة القرم. للمزيد انظر: فريدون امجان: سليمان القانوني سلطان البرين و البحرين ، ط2، دار النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 14.

⁴ - اندري كلو: السلطان سليمان القانوني سلطان البرين و البحرين ، تع: محمد الرزقي، دط، دار التركي للنشر و التوزيع ، تونس، 1991، ص 17.

⁵ - فريدون امجان : المرجع السابق ، ص 14.

⁶ - اندري كلو: المرجع السابق، ص 41.

⁷ - فريدون امجان: المرجع السابق، ص 14.

⁸ - نفسه ص 15-16.

الفصل الأول : نبذه عن السلطان سليمان القانوني

كما تعلم القراءة والكتابة والقران والموسيقى والحساب وتدريب أيضا على الرماية والقوس وتمارين رياضية تروض البدن وكان محب للخيل حيث قضى ساعات طويلة برفقة الخيول في مزارع تربيتها.¹

وبعد ختانه في سن الحادية عشر ترك جناح المخصص للحريم وامه واصبح شابا له منزله وجناحه الخاص المزود بالخدم وعندما وصل الى مرحلة صقل شخصيته زود بالكثير من الكتب القيمة لمساعدته على تنمية أفكاره إضافة الى تعلمه العديد من اللغات.

وعندما بلغ السابعة عشر عين من قبل والده واليا على استنبول وبعدها مغنيس التي تقع على ساحل بحر ايجه وبقي فيها الى ان اصبح سلطان البلاد.²

بعدها تولي السلطان سليمان عرش الدولة العثمانية بعد موت والده السلطان سليم الأول وكانت سنة توليه الحكم 1520م. وحكم الدولة العثمانية مدة ست واربعون سنة وهي أطول مدة حكم فيها سلطان عثماني³

استهل حكمه بمعاقبة الخارجين عن القانون والباشوات والضباط الذين ثبت فسادهم وتحيزهم في ذلك بجده عثمان الذي سعى الى إقامة العدالة دون تحيز في شتى ربوع املاكه الواسعة وسعى الى إقامة نظام للعدالة من شأنه ان يضع حدا للإجراءات الاستبدادية التي كان يمارسها محمد الفاتح وسليم الأول واكد حماية أرواح واملاك وشرف الأشخاص أيا كانت عقائدهم.⁴

بعد توليته الحكم ودخوله القسطنطينية في يوم 16 شوال 926 (29 سبتمبر 1520).

¹ -اندري كلو: المرجع السابق ص 41-42.

² -نفسه، ص 88.

³ -محمد حرب: العثمانيون في التاريخ و الحضارة، دط، دار القلم، القاهرة، 1994، ص 59.

⁴ -نفسه 88.

الفصل الأول : نبذة عن السلطان سليمان القانوني

استقبله جنود الانكشارية بالتهليل وطلب الهدايا المعتاد توزيعها عليهم عند توليه كل ملك¹

فوصل خبر توليته الحكم الى حكام البلاد و في صبيحة 17 شوال جرت رسوم المقابلات السلطانية فوفد الامراء و الوزراء و الاعيان يعزون السلطان بموت والده و يهنئونه بالخلافة في ان واحد²

و اول اجراء اتخذه السلطان سليمان بعد توليته عرش الدولة العثمانية وهب جنود الانكشارية المنحة المالية بمناسبة تسلمه الحكم و قيامه بإصدار عفو بحق تجار مصر الذين سجنوا جراء غضب والده³

وهنا بدأت تظهر الملامح الأولى للسلطان سليمان القانوني و سياسته المبنية على العدل و التسامح والتي اظهرها للشعب من خلال ما قام به⁴

و بهذا تولى السلطان سليمان القانوني عرش الدولة العثمانية وسط تفاؤل و تسامح كبيرتين⁵

وقد وصف شكيب أرسلان السلطان سليمان القانوني فقال: «كان سلطانا سعيدا ايده الله بنصر الإسلام تأييدا بعد وفاة ابيه السلطان سليم خان في سنة ستة و عشرين و تسعمئة و جلس على تحت السلطة و ما دمي انف احد ولا اريق في ذلك محجمة من دم و مولده سنة تسعمئة و استمر في السلطنة تسعا و أربعين سنة و هو سلطان غاز في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله و رغم انوف عدائه بلسان سيفه و سنان قناه مؤيدا في حروبه و

¹ -محمد فريد بك: المرجع السابق، 197.

² -نفسه، ص 199.

³ -هارلود ترامب:سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني ، تر: شكري نديم ،الدار العربية للموسوعات ، 2007 ، ص ص 28-17.

⁴ -اندري كلو :المرجع السابق ،ص 46.

⁵ -هارلود ترامب : المرجع السابق، ص 46.

الفصل الأول : نبذة عن السلطان سليمان القانوني

مغازيه مسددا في آرائه مسعودا في معانيه و مغانيه مشهورا في وقائعه و مراميه ايان سلك ملك و اين توجه فتح و فتك وأين سافر سفر و سفك وصلت سراياه الى اقصى الشرق و الغرب و افتتح البلدان الشاسعة بالقهر و الحرب و اخذ الكفار و الملاحدة بقوة الطعن و الضرب وكان مجدد دين هذه الامة المحمدية في القرن العاشر مع الفضل الباه و العلم الزاهر و الادب الغض الذي يقصر عن شاوه كل اديب و شاعر ان نظم فعقود الجواهر وان نثر فمنتور الازاهر و ان نطق قلد الاعناق نفائس الدر الفاخر¹

كما عرف بانه كان حاد الطباع ويحاول دائما ان يخفي مزاجه الحاد بستار من الصمت و كان قليل الضحك و الابتسام كما انه كان جادا ووقورا يتكلم قليلا و بشكل حاسم و الملاحظ انه ورث طبعه هذا عن والده السلطان سليم²

وفي وصف اخر للقانوني قيل: «كان السلطان سليمان دقيقا في أمور البروتوكول حريصا على أداء صلاة الجمعة في مسجد أيا صوفيا و كان السلطان يركب حصانه الأبيض الذي تزينه الجواهر و يخترق بموكبه المدينة الى الجامع وسط حشود الأهالي و يلبس السلطان سروالا حريريا زاهي الألوان يغطيه فرو الارمين و هو الفرو الأبيض البالغ النعومة و يضع على راسه عمة بيضاوية عريضة تثبت فيها الجواهر حول ريشات الطاووس التي تحملها و خدمه من حوله يعطرونه و يعطرون الطريق»³

كم عرف بانه شاعر و له ديوان كبير حمل اسمه "مخلصه محبي" لخص يومياته في دفتر مذكرات خاص به (سليمان نامه) كان يدون فيه القليل من الاحداث اليومية⁴ كما عرف

¹ -شكيب أرسلان: تاريخ الدولة العثمانية، تح: حسن السماحي السويدي، ط1، دار ابن كثير للنشر، بيروت، 2000، ص 127.

² - برنارد لويس : استنبول و حضارة الخلافة الإسلامية ،تع: سيد رضوان علي ،ط2،الدار السعودية للنشر ، 1982 ، ص 52.

³ - حسين مؤنس : الجارية روكسلانة تتزوج السلطان سليمان القانوني ، دط،دار و مطابع الإسكندرية ،دت، ص 41.

⁴ - ترامب : المرجع السابق ، ص 72.

الفصل الأول : نبذة عن السلطان سليمان القانوني

عند الأجانب فقل عنه "لا يوجد أي حاكم في عصره حصل على تعليم افضل من سليمان القانوني و لا احد نشأ نشأة علمية لامعة و بارزة في إدارة دولة عظمى قوية مثله"¹

ثانيا: السبب في إطلاق لقب القانوني على السلطان سليمان القانوني

1_ألقابه: أطلقت على السلطان سليمان القانوني عدة القاب وتسميات دلالة على مكانته التي كان يحظى بها ومنها:

- الخاقان المعظم: أطلق هذا المصطلح على السلطان سليمان بالمدرسة السليمانية أثر "225" سنة 95 هجري

_ خان: وتعني امير وحاكم وكان لهذا اللقب مكانة كبرى عند العثمانيين فقد كان لقبا لسلطينهم ومنهم السلطان سليمان بنص تأسيس زاوية الرومي "اثر 258" 929 هجري و هو مرادف للقب الخاقان فقد اطلق كلاهما في نص واحد على السلطان سليمان القانوني بنص المدرسة السليمانية²

- خليفة الله: أطلق عليه شريف مكة بركات بن محمد بن بركات في رسالته له سنة 1520 مهنئا إياه بالعرش ولقبه "خليفة الله" ورد تلقيبه بالخلافة في عدة مواضع من قانون نامه فوصف بأنه ملجا الخلافة العظمى "حضرة السلطان " "حامل الخلافة" و في وقعة وقفها سليمان سنة 947 هـ عن عشر قرى من قرى مصر لينفق على الكسوة الشريفة في مكة و المدينة المنورة لقب سليمان " خليفة على خليفته في رفعه و حفصه"³

¹ -S.n.fisher .a hisory of the middle east. New yourk. 1959 . p 222.

² - مصطفى بركات: الألقاب و الوظائف العثمانية ،دط، دار الغريب للنشر ، 2000، ص ص 20-22.

³ -نفسه،ص-ص 23-24.

الغازي: أطلق عليه بنص المدرسة السليمانية "اثر 225 والحقيقة ان السلطان سليمان القانوني كان الاجدر بهذا اللقب من سلاطين ال عثمان لقد خاض عشر حروب بنفسه ضد العالم المسيحي في اوربا¹

المبحث الثاني: سبب تسميته بالقانوني

السبب الأول: قيامه بتدوين القوانين التي وضعت في عهد السلطان محمد الفاتح و بايزيد الثاني و في عهد السلطان سليم ومع انها كانت مدونة في السابق الا ان السلطان سليمان كان افضل من قام بتحريرها و شكلت القوانين التي قام بوضعها و دونها ثلاثة مجلدات ضمن القوانين العثمانية المؤلفة من 12 مجلد و تشمل اكثر من مئتي قانونا منظما.²

السبب الثاني: من أسباب تلقيه بالقانوني هو قيامه بتطبيق القوانين على الجميع بكل عدل ودون تمييز وفق هذه المادة: «القاعدة الثابتة ان العقوبات الموضوعة للجرائم تكون عامة للجميع سواء كان سباهيا "فارسيا " او من الرعايا او شريفا او صيغة او دنيئا فمن ارتكب أي جريمة من هذه الجرائم فانه يلاقي العقوبة المنصوص عليها"

السبب الثالث حصل انطباع عند بعض العلماء المسلمين من ان السلطان سليمان القانوني جلب بعض القوانين من أوروبا مخالفة للشريعة الإسلامية ولكن الرأي الاصح هو ان السلطان لم يضع قوانين فيها مخالفة واضحة للشريعة الإسلامية ولمنه وضع بعض القوانين المفتوحة للنقاش والتي رآها الأقرب للمصلحة حسب شروط وظروف عصره وهذه القوانين لا تتعارض مع جوهر الشريعة الإسلامية وهي تخدم الصالح العام وليس بها ضرر وقد استند الى فتاوي كبار الفقهاء وعلى رأسهم "أبو السعود الافندي"³

¹ - نفسه، ص 48.

² - احمد اق كوندوز ، سعيد اوزتوك : الدواة العثمانية المجهولة ، دظ ، مكتبة amro turan ، استانبول ، 2008 ، ص 243 .

³ - نفسه ، ص ص ، 243-244.

كذلك من بين الألقاب التي عثر عليها في إحدى المخطوطات "ظل الظليل على كافة الأمم"

بالإضافة الى لقب "المجاهد في اعلاء كلمة الله"¹

المبحث الثالث: عائلة السلطان سليمان القانوني

كان للسلطان سليمان القانوني العديد من الأولاد رزق بهم بعد الزواج من عدة نساء وجواري وهم:

- ولي العهد شهرزاد² مصطفى 1521-1553م
- شهرزاد محمد 1521-1534م
- مهرماه سلطنة 1522-1578م
- سليم الثاني 1524-1574م
- شهرزاد بايزيد 1525-1562م
- شهرزاد جهانكيز 1531-1533م

هؤلاء إضافة الى 5 شهرزاد و3 سلطان (سلطنة) ما تو وهم أطفال³ اما زوجاته فقد تزوج من جارية تدعى مهدي افران⁴ وسماها كالبهار أي "زهرة الربيع" وهي والدة شهرزاد مصطفى ولده الكبير وتسمى أيضا في بعض المراجع ماه دوران خاصكي⁵ ثم تزوج من فتاة يهودية نشأت في روسيا واسمها رو كسلانة وسماها القانوني فيما بعد باسم خرم (أي

1 - مصطفى بركات : المرجع السابق ، ص 46.

2 - شهرزاد : أي الأمير و يطلق على الذكور من أولاد السلطان من زوجاته الاتي يسمون بالحسكي و الاقبال و من جواريه و كانوا يسمون ب " جلبي " . للمزيد انظر: سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد للنشر و التوزيع ، الرياض ، 2000 ، ص 141.

3 - يلماز اوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، تر: عدنان محمود سليمان ، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، 1988، مج: الأول ، ص 348.

4 - عامر محمود علي : الدولة العثمانية تتهم سلاطينها ، ط1، دار الصفدي ، دمشق ، 2003، ص 114.

5 - ترامب : المرجع السابق ، ص 33.

الفصل الأول : نبذة عن السلطان سليمان القانوني

السعيدة) والتي انجبت له بايزيد ومهرماه وسليم وتزوج بها بعد اعجاب والدته حفصة بحرم
فزوجته إياها.¹

¹ - عامر محمود علي: المرجع السابق ص 114.

الفصل الثاني: تعيين الحكماء
ذوي اللّقاء والخبرة

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

كانت سياسة سليمان القانوني ترمي الى جمع الامراء القيايين ذوي الكفاءة والخبرة العسكرية القادرين على مجابهة الاسبان ولعل اهم وأبرز الشخصيات التي ذاع صيتها والتي لفتت انتباه السلطان العثماني هي على التوالي:

المبحث الأول: خير الدين بايلرباي على الجزائر 1520-1546م:

تمكن خير الدين من الانتصار على الاسبان في هجوم عنيف على الجزائر ونجح في القضاء على الثورات التي كانت تحاك ضده من الداخل ولعل أهمها تمرد ابن القاضي الذي كان متلهفا ليكون سلطانا على الجزائر والذي سعى لتسليمها للإسبان وصلت هاته الاعمال السلطان سليم الأول¹ فبعث له فرمان تعيينه بايلرباي على الجزائر مع الرئيس حاجي حسين اغا الذي بعثه خير الدين الى السلطان فقال له سليم الأول: «اسمع أيها الرئيس سلم هذا السيف لخير الدين باشا ليتقلده

بعزة وشرف وليلبس خلعتي السلطانية ولتكن رايتي دائما معه لا تفارقه دعواتي لكم ان يتولاكم الله بنصره وان يبيض وجوه جميع خدمي المجاهدين بالجزائر في الدارين امين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

وبهذا أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية "لقد أصبحت الجزائر تابعة للسلطان سليم وسيدي خير الدين باشا بايلرباي عثمانيا عليها كما ان اسطولنا صار قطعة من الاسطول العثماني"²

هذا ما اثار غضب الكثير من الامراء المحليين المتحالفين مع الاسبان أشهرهم امراء تونس وتلمسان اللذان تحالفا ضد خيرالدين ضنا منهم ان السلطان سليم طامعا في أراضيهم وجاء ذلك في ملخص رسالة بعث بها سلطان تونس الى سلطان تلمسان وهذا ملخصها:

¹ -بوزيفي وهيبة : الجزائر في ظل الحكم التركي (1518-1830) ، مدخل الى تاريخ الجزائر المعاصر ، جامعة الجزائر 03 ، الجزائر ، 2015-2016 .

² - مجهول : مذكرا خير الدين بربروس ،تر: محمد دراج ، شركة الاصاله ، الجزائر ، 2019 ، ص 113 .

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

"ان هذا المدعو خير الدين قوي جدا بل هو اشد بلاء من أخيه عروج هاهو قد استند الى السلطان سليم خان ولذلك فلا حد لغروره لقد وصع في ذهنه التطلع لدولة عالمية تشمل حتى اسبانيا ان السلطان سليم يظن ان خير الدين رجل دولة حقا فجعله بايلرباي وباشا وقلده السيف المرصع والخلعة والسنجق السلطاني وسمح له ان يجمع من الاناضول ما يحتاج من الرجال والسلاح وغير ذلك من التجهيزات العسكرية الاحوط لنا ان نكون يدا واحدة فلا ندع أي تركي في افريقيا فهم خلال عشر سنوات من دخولهم شمال افريقيا صاروا اسيادا علينا"

استطاع خير الدين من استرجاع تلمسان وتسليمها الى السلطان عبد الله وفي يوم الجمعة قرأت الخطبة بلسم السلطان سليم ونقش اسمه الشريف على السكة.¹

بعد الانتهاء من امر تلمسان توجهها خير الدين بأنظاره نحو مسالة ابن القاضي والذي اكتشف جميع مؤامراته مع سلطان تلمسان في رسالة بعث بها ابن القاضي لسلطان تلمسان ومما جاء في هذه الرسالة " لنكن انا وإياك يدا واحدة لاستئصال شأفة الاتراك ونطرد خير الدين من الجزائر فأكون انا سلطانا عليها في مكانه وقتها سوف أغدق عليك أموالا طائلة لقد كان والدي يحب الاتراك كثيرا اما انا فلا يوجد قوم أبغض اليها منهم"²

بعدها عمل ابن القاضي على تحريض الناس ودعوتهم للتمرد على خير الدين قائلا لهم "ما الذي جاء بالأتراك الى الجزائر؟ هذه بلاد العرب لنجتمع ونتخلص منهم جميعا"³ لكن رغم جهود ابن القاضي ضد خير الدين الا انه لم يتمكن منه و نجح خير الدين في استرجاع مدينة الجزائر من يد سلطان قبائل كوكو المتحالفة ضد الحفصيين كما نجح هذا الأخير في الاستيلاء على المدن المتبقية من بالجزائر (القل-قسنطينة1521عنابة 1522و القبائل و متيجة 1525)⁴ واستطاع هزيمة الاسطول الاسباني الذي تقدم للقضاء على

¹ - نفسه ، ص - ص 100 - 108.

² - نفسه ، ص 109.

³ - نفسه ، ص 111.

⁴ - بوزيفي وهيبة : المرجع السابق .

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

الاسطول الجزائري في منطقة بين جزر البليار الاسبانية و تمكن خير الدين من تدمير الاسطول كله و قتل قائده و الرجوع بالغنائم و الاسلاب.¹

عندما سمع السلطان سليمان القانوني بالنجاحات البطولية التي حققها خير الدين قرر استدعائه سنة 1533 للتعاون معه ضد اسبانيا فوجه اليه فرمان مضمونه ما يلي: "رغبتي توجيه عمل ضد اسبانيا ضع مكانك رجلا جيدا و عاقلا و اسرع الينا فاذا لم تجد من تتوفر فيه المقدرة اعلمنا"² بعدها عزم خير الدين على السفر الى استانبول 1533 و عين مكانه حسن اغا وكان رجلا عاقلا و صاحب علم و دراية و عادر خير الدين مستصحباً 44 قطعة من اسطوله و 18 من اميرالاته³ و عند وصوله استانبول رأى السلطان العثماني ان خير الدين على دراية بجميع الثغور الاسبانية و سمع بمعظم الاعمال الحربية البحرية التي قام بها خير الدين حيث يقول خير الدين: في اثناء اتصالي بالسلطان سليمان القانوني ورد عليا فرمان سلطاني "كيف خرجت انت و اخوك عروج من جزيرة ميديلي و فتحتم الجزائر؟ ما الغزوات التي قمت بها في البر و البحر ارسل اليا نسخة لاحتفظ بها في خزانتي"⁴ بعدها منحه لقب قبودان باشا وزير بحرية قائلاً له: «اسمع يا باشا اريد ان أجعلك قبطان داريا لتتولى إدارة اسطولنا السلطاني و قيادته في حروبك المظفرة و لتعلم بانني لن انتزع منك ولاية الجزائر بل ستحتفظ بها بصفتك بايلرباي عليها الا انه يتعين عليك ان تختار من تراه مناسباً لإدارتها نيابة عنك".⁵

¹ - احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792 ، دط ، دار البعث للنشر ، الجزائر ، ص-ص 218-219.

² -عزيز سامح التر : الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 100.

³ -علي، محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب الشقوط ، ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، بور سعيد ، 2001. ص 216.

⁴ -مجهول : المرجع السابق ص 20.

⁵ -نفسه: ص 164.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

و شرع خير الدين في النظر في امر دار الصناعة كما رسم له السلطان سليمان القانوني و تم اعداد الاسطول العثماني الجديد¹ وبفضله ظل الاسطول الجزائري محافظا على قوته بالرغم من الحملة الاسبانية التي شنّها شارل الخامس² بقيادة اندريا دوريا³ سنة 1541 هذا ما جعله يسيطر على البحر الأبيض المتوسط⁴ وفي لقاء للسلطان سليمان القانوني مع خير الدين قال له : "ادرك الجزائر كما تشاء و كيفما تشاء يكفي الا يقع البربر في الفتنة التي يحرصونهم عليها الجواسيس الاسبان عمك الأهم هو التخلص من البلية اندريا دوريا و بعدها اطلب مني ما تتمناه"⁵

وقد نجح خير الدين في وضع دعائم قوية للجزائر وكانت المساعدات تصله باستمرار من السلطان سليمان القانوني⁶ "لقد وقعت جميع الاعمال التي قام بها بايلرباي الجزائر خير الدين موقع القبول. لأجل ذلك سوف امنحك خمس قطع بحرية من نوع قادرغة تقوم بتسليمها اليه كما أمرت قبطان باشا ان يزودكم بكل ما تحتاجون اليه من قذائف وآلات للحرب وغير ذلك من التجهيزات خصوصا قذائف المدافع البحرية خذ منها ما تقدر على حمله سفنكم"⁷

1 - علي ، محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 218.

2 - شارل الخامس : ولد هذا الملك سنة 1500 ورث ملك اسبانيا عن والدته جان ابنة فرديناند و ايزابيلا . قضى أيامه في محاربة فرانسوا الأول و حارب خير الدين قصد الاستيلاء على مدينة الجزائر لكنه فشل . للمزيد انظر : محمد فريد بك : المرجع السابق . ص 204.

3 - اندريا دوريا : قائد بحري شهير ولد سنة 1468م من عائلة جنوبية الأصل كان ضد فرنسا في حروب إيطاليا التي اثارها شارلكان و فرانسوا الأول و حارب الدولة العثمانية . للمزيد انظر : نفسه ، ص 218.

4 _ المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة - الاساطير - الواقع) ، دار القصبية للنشر ، الجزائر ، ج 2 ، 2009 ، ص 100.

5 - اوقاي ترياقي اوغلو : السلطان سليمان القانوني سيد العصر الرائع ، تر: عبد القادر عبد اللي ، ط1، الدار العربية للنشر ، بيروت ، 2013 ، ص 169.

6 - علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 216.

7 - مجهول : المرجع السابق ، ص 154.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو اللقاء والخبرة

واستطاع هذا الأخير من تخليص معظم موانئ المغرب الأوسط من الاحتلال الإسباني ولعل أهم عمل قام به هو تحرير حصن البنيون 1529 الذي أقامه الأسبان في مواجهة ميناء الجزائر.¹

استقر نهائيا في إستانبول الى ان توفي في قصره على اليوسفور في 4 تموز 1546 وعمره 74 سنة² وترك خلفه قوة بحرية عظيمة لعل أهمها 30 سفينة حربية كبيرة انشأها من دراهمه الخاصة وغيرها من العتادات البحرية.³

المبحث الثاني: تعيين حسن آغا خلفا لخير الدين 1541-1544:

بعد مغادرة خير الدين الجزائر والسفر نحو إستانبول تلبية لمرسوم القانوني عين مكانه ابنه بالتبني حسن آغا وحسب الكاتب "جلبي" فقد جاء في نص فرمان مايلي: "...اتطلع الى السفر الى اسبانيا فاختر لك رجلا ثقة يحل مكانك في البحر وتعال لنتناقش في هذا الامر وان لم يكن هناك ما هو جدير بالحلول مكانك فأعلمني حتى تتخذ ما يلزم في هذا الشأن..."⁴

و يقول ابن رقية رقية التلمساني في كتابه: " فعند ذلك وجه السلطان بخلة عظيمة سنية و امر كريم يتضمن نيابته بالجزائر من قبل السلطان و انه من جملة وزرائه..."ص

¹ - صالح العقاد : المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر - تونس - المغرب الأقصى) ، ط6، مكتبة الانجلو مصرية للنشر ، الإسكندرية ، 1993 ، ص ص 20-21.

² - نيقولاوي ايقانوف : الفتح العثماني للاقطار العربية 1516-1574، تر: يوسف عطا الله، ط1 ، دار الفرابي للنشر ، بيروت ، دت ، 117.

³ - يلماز اوزتونا : المرجع السابق ، ص 302.

⁴ - فريدون امجان: المرجع السابق، ص 167.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

75. ابن رقية التلمساني: الزهرة النائرة في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة. تح: خير الدين سعيدي الجزائري. ط1. مؤسسة أوراق ثقافية للنشر و التوزيع. جيجل. ص 133.¹

تولى حسن اغا إدارة الجزائر خلال غترة غياب خير الدين و عمل و على توطيد الامن ووضع الأسس للإدارة و حاول جاهدا جمع اطراف البلاد حول السلطة المركزية الجزائرية² وقد بذل جهده لتحسين الجزائر تحصينا و حولها ال قلعة شامخة كم قام ببناء مرسى الجزائر و نظم الحدائق و اكثر من بناء المساجد.³ و كانت الأوامر السلطانية تصل امراء الجزائر و الذين كانوا يعلمون على تطبيقها و هذا ماجاء في مرسوم بعث به القانوني حول هدم المباني و البساتين المحيطة بسور مدينة الجزائر ".....ولقد علمنا بوجود بعض الحدائق و البساتين بجوار قلعة الجزائر و قد ارسل حكم الى امير امراء الجزائر لإزالة تلك الحدائق وتنظيف اطراف القلعة من المباني"⁴

ونجح حسن اغا في التصدي لحملة شارل الخامس سنة 1541 على الجزائر⁵ بعد ان جمع العلماء و حثهم على الجهاد و الصبر مستندا في ذلك على احكام الشريعة الإسلامية و القرآن الكريم مستشهدا بقول الرسول صلى الله عليه و سلم: "الجنة تحت ظلال السيوف و قد ورد ان سيوف المجاهدين معلقة بالعرش و يالها من كرامة"⁶ ورغم جهود شار لكان لإقناع حسن اغا بالاستسلام الا أنه رفض تقديم مدينة الجزائر حيث بعث له

¹ - ابن رقية التلمساني: الزهرة النائرة في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة. تح: خير الدين سعيدي الجزائري. ط1، مؤسسة أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل 133.

² - علي محمد حمد الصلابي: المرجع السابق ، ص 223.

³ - بسام العسلي : خير الدين بربروس و الجهاد في البحر ، ط1، دار النفائس للنشر ، بيروت ، 1980، ص 127.

⁴ - مصطفى احمد بن حموش :فقه العمران الإسلامي، ط1، دار البحوث الإسلامية للدراسات الإسلامية و احياء التراث ، دبي ، 2000، ص 107.

⁵ - عبد الحميد بن ابي الزيان بن شنهو : دخول الاتراك العثمانيون الى الجزائر ، ط1، دار الشعبة للنشر ، دم، دس، ص 193.

⁶ - جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1870)، مطبوعات وزارة المجاهدين، مج 3، الجزائر ، 2009، ص 61.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

برسالة مع مندوبه (لورنزومانويل) و التي جاء فيها ما يلي : "انا ملك اسبانيا الذي استولي على تونس و اخرج منها خير الدين و تونس اعظم من الجزائر وخير الدين اعظم منك" فأجابه حسن اغا " غزت اسبانيا الجزائر في عهد عروج مرة و في عهد خير الدين مرة ولم تحصل على طائل بل انتهبت أموالها و فنيت جنودها و ستحصل المرة الثالثة كذلك ان شاء الله ".¹ وبعد سماع السلطان سليمان القانوني خبر النصر على شار لكان رقى حسن بن خير الدين ومنحه لقب الباشا² .

توجها حسن اغا بأنظاره الى اخماد نار الفتنة التي اشعلها ابن القاضي الذي وصل اليه والزمه على الطاعة كما اخضع مدينة مستغانم لدولته ثم تقدم نحو الجنوب الشرقي واستولى على عاصمة الزاب وشيد حصنا واقام حامية.³ ومن اثاره العمرانية برج الفانار المشرف على المرسى القديم اسسه عام 1541م وقلعة سلطان قلاسي القائمة بكدية الصابون وهو المكان المعروف ببرج مولاي حسن بالجزائر العاصمة.⁴

واشتغل حسن باشا الاول بالأماك والاقواف التي تركها والده له في الجزائر الي ان توفي 1544 وعمره 58 سنة.⁵ وفي تقرير سري اسباني عن قوة الجزائر خلال سنة 1544 ورد فيه: "يحكم الجزائر الان حسن اغا اما القوة التي بين يدي حسن اغا خارج المدينة فهي تشمل (700) تركي وألف فارس والفي راجل من العرب".⁶

1 - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 153.

2 - نيقولاي ايقانوف: المرجع السابق، ص 116.

3 - عبد الحميد ابي الزيان بن شنهوا: المرجع السابق، ص ص 193-204.

4 - عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام (1514-1830)، ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، 2014، ص 69.

5 - يلماز اوزتونا: المرجع السابق، ص 304.

6 - مجهول: المرجع السابق، ص 143.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

المبحث الثالث: تعيين حسن بن خير الدين 1544_1551 وصالح رايس (1552-1556):

بعد وفات حسن باشا ولي السلطان سليمان القانوني علي قيادة البحر حسن بن خير الدين الذي تبع والده في الحزم و الشجاعة ⁴ و هذا نص توليته " يرى من المناسب و الافضل تعيين حسن باشا امير امراء الجزائر كون والده احتلها تحت تأثير السيف و النار و أعطاه كل اهتمامه و حافظ عليها و حماها" ¹. و يقول خير الدين في مذكراته : "ارسل مولانا السلطان بعد بضعة أيام خمس سفن أخرى الى حسن باشا كما بعث اليه بسيف مرصع و نيشان النصر ليضعه على عمامته و ساعة مزينة بالجواهر و خاتم مرصع بالعقيق بالإضافة الى الراية و الخلعة السلطانية و بهذا التكريم اصبح ولدي رسميا يدعى "الغازي قارة حسن باشا" ² ورأى السلطان العثماني بان الاسطول الجزائري بحاجة الي شخصية ذو خبرة عسكرية بحرية حيث قال لخير الدين: "يجب ان يكون اسطولنا في الجزائر في غاية القوة وفي منتهي الجاهزية للقتال" ³ وبناءا علي طلب سليمان القانوني قام حسن بن خير الدين بتنظيم الجيش و تدعيمه. ثم تفرغ لقضية تلمسان التي اشتد التنافس عليها في عهده بين اتراك الجزائر والعثمانيين وبين هؤلاء والاشراف السعديين واتفق مع السلطان محمد المهدي على حماية تلمسان لكن محمد الحران ابن سلطان المغرب خان الاتفاق المبرم واستولى على تلمسان لفائدة والده وفور سماع حسن باشا هذا النبأ أرسل حسن قورصو الذي هاجم تلمسان و اخرج قوات محمد الحران ⁴ بعد ابرامه لمعاهدة وادي ملوية مع محمد الشيخ جاءت في سبعة بنود:

1-وادي ملوية هو الحد الفاصل بين البلدين.

¹ -عزيز سامح التر : المرجع السابق ،ص 237.

² - مجهول :المرجع السابق 213.

³ - نفسه ص 154.

⁴ - عمار عمورة : موجز تاريخ الجزائر ، ط1، دار الريحانة للنشر ، 2002، ص 92.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

2-احترام الحدود الفاصلة بين البلدين الموروثة عن مملكتي الزيانيين والمرينيين.

3-عدم الاعتداء على بعضهما البعض.

4-عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل بلد.

5-عدم التحالف مع عدو كل طرف ضد الطرف الثاني.

6-عدم التأييد الثائرين على النظام القائم بكل بلد.

7-التعاون بينهما ضد الاسبان.¹

وبهذا تمكن حسن بن خير الدين من القضاء على الجيش السعودي ودخل تلمسان حاكما ووضع فيها حامية تركية.² وفي عام 1551م استدعي ابن خير الدين الى القسطنطينية فغادر الجزائر في 22 سبتمبر من نفس العام.³

- ابعاد وعزل حسن بن خير الدين :

كانت سياسة سليمان القانوني بالجزائر تعمل على كسب علاقات حسنة مع الأطراف الخارجية و المجاورة للجزائر وكان يقوم بعزل جميع الولاة اللذين يخرجون عن الطاعة و يميلون الى العنف و عدم الحسن مع الدول المجاورة و على راسهم حسن باشا لعدم حسنه للجوار مع المغرب الأقصى و عين مكانه بايلرباي جديد و في هذا يذكر سليمان القانوني: «ولما بلغ الى سمعنا الشريف ان امير الامراء بولاية الجزائر السابقة حسن باشا لم يحسن

¹ - حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1، دار الهدى للنشر ، الجزائر ، ص 57.

² _ خليل صالح : خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، اشراف: د. علي اجقو، تاريخ حديث و معاصر ، كلية الاداب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2006-2007. ص 177.

³ - عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 92.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

المجاورة مع جيرانه و مال الى جانب العنف و الاعتساف و نبذ وراء ظهره طريق الوفاق و الائتلاف و سد باب الاتحاد من المجاهدين حماة الدين لذلك بدلناه غيره...¹

و يرى بعض المؤرخين بان الفرنسيين لعبوا دورا بارزا في عزل حسن باشا فليسفير الفرنسي جاء الى إسطنبول لطلب المساعدة العسكرية منها ضد اسبانيا و مساعدتها للأسطول الفرنسي او شن هجوم على الاسبان في وهران لكن حسن باشا ادرك بان القيام بمثل هذه الهجمات لن يعود على الجزائر الا بالخراب و الدمار فاعتذر له .و لدى عودة السفير الفرنسي درأمون الى استانبول ابلغ الديوان الهمايوني² بان حسن باشا اذا بقي في الإدارة فإنه يشكل خطرا كبيرا على الدولة العثمانية و استعمل الذكاء في تحريض الديوان الهمايوني بان حسن باشا يسعى لتثبيت حكمه ووجوده بالجزائر لأنه يعتبر نفسه جزائريا³ و بقي ثمانية اشهر معزولا من امرة الامراء بالجزائر.⁴

- جهود صالح بالجزائر 1552-1556م :

بعث السلطان سليمان القانوني مرسوم تعيين صالح رايس الى العلماء والفقهاء و الرعايا بالجزائر يعلمهم فيها بتولي صالح رايس مقاليد الولاية و جاء في ذلك المرسوم ما يلي: هذا مرسومنا ارسلناه الى العلماء و الفضلاء و الفقهاء و الائمة و الخطباء و جميع العلماء.....يتضمن اعلامهم ان صدقاتنا الشريفة العالية الخاقانية و عوارصنا السنية قد انعمت على مملوك حضررتنا العالية و معتمد دولتنا القانية امير الامراء الكرام صالح باشا دان اقبالا بولاية الجزائر لفرط شهامته و شجاعته ففوضنا اليه تلك الارض وامرنا

1 - عبد الهادي التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية . مصر ج8 . 1988 . ص ص 17-18.

2 - الديوان الهمايوني : دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية وظيفتها مناقشة القضايا السياسية و الإدارية و العسكرية و الشرعية و المالية شكلت اسسه في عهد اورخان بن عثمان و تطور في عهد محمد الفاتح بشكل أساسي . للمزيد انظر: سهيل صابان المرجع السابق ، ص 119.

3 - عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 182.

4 - نفسه ، ص 183.

الفصل الثاني : تعيين الحكّام ذو الكفاءة والخبرة

بإحياء السنن والفروض والرعايا..... وحفظ الثغور وسد خارق الامور...." تحرير في اوائل محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة الموافق ل: يناير 1552م.¹ عمل صالح راييس بعد توليته من طرف السلطان سليمان القانوني على:

1- تامين ايالة الجزائر من الداخل والخارج

2- التصدي للحكومات المتعاونة مع الاسبان

فنجح في انهاء حكم الاسرة الزيانية في تلمسان و ضمها الى ايالة الجزائر العثمانية و في يناير 1555م شن هجوما على المراكز الاسبانية استطاع خلاله انتزاع بجاية من الاسبان² و في رسالة أرسلها صالح راييس الى حاكم مدينة بجاية الاسباني يطلب اليه الاستسلام و فيها : " انا ملك الجزائر اكتب اليك يا حاكم مدينة بجاية - لقد رايت كيف ان رجالي استطاعوا احتلال معقلين من معاقل دفاعكم ثم انك لا ريب تعلم انني قد عقدت العزم بصفة حاسمة على اخذ هذه القلعة التي تدافعون عنها أيضا و لتعلم بانك لن تتلقى ابدا ادنى اعانة من اسبانيا لأنني قد اخذت السفينة التي بعثت على متنها من يطلب المساعدة و بما انه قد اقربت ساعة سقوط المدينة و انك لن تستطيع أصلا النجاة و الإفلات من قبضة يدي فانا اطلب اليك ان تستسلم و ان تسلم المدينة لي و انا اتعهد لك مقابل ذلك باني لن امسك انت ولا أي رجل من الملتقين حولك بسوء اما اذا استمر بك العناد فلن يكون مصيركم جميعا غير الموت عليك الرد بالجواب حالا "³و قد اعرب سكان بجاية عن تقديرهم له في عدة رسائل توجهوا بها الى سليمان القانوني حيث ورد في كتاب أبو عمران الشيخ و ناصر الدين سعيدوني : "...و في العام الثالث صرف همته و شغلها بقتال عدو

¹ -إبراهيم حسنين : سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط1 ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، 2014، ص 284.

² - مبارك الملي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث .د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ج3، 1964 ، ص 11.

³ - بسام العسلي : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ، ط1 ، دار النفائس للنشر ، بيروت ، 1986، ص 60

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

الدين الى ان فتح من الديهم مدينة بجاية وكان ذلك الفتح المبين من اعظم فتوحاتكم على المسلمين...¹.

بعد الاطمئنان على تلمسان توجهوا نحو الجنوب حيث قام في 1552م بتجهيز حملة مكونة من 3000 من المشاة و1000 من الفرسان و قام بمحاصرة تقرت و ارغامها على دفع الضريبة فاضطرت للاستسلام بعد حصار دام ثلاثة ايام.²

كما الحق الهزيمة بملك المغرب الشريف المهدي ودخل فاس استقبل من طرف السكان استقبالا فاخرا³ وكانت الامدادات تصله من السلطان سليمان القانوني فارسل له 30 باخرة حربية و أربعة الاف جندي لتنفيذ خطته في محاولته تحرير وهران و لكنه توفي قبل تنفيذ خطته بسبب مرض الطاعون في جوان 1556م.⁴

و على هذا يتضح ان سياسة سليمان القانوني و التي جسدها حكام الايالة كانت ترمي الى القضاء على اهل الزعامات المحلية الرافضين للوجود العثماني أمثال السعديين و امارة كوكو⁵ و لهذا ابدى السلطان العثماني اهتماما خاصا بالموقف السعدي من التدخل التركي بشمال افريقيا وهذا بالاعتماد على رسالتين مؤرختين في اول رجب 959 هـ الموافق ل 1552م ارسلهما الباب العالي الى محمد الشيخ و التي تتضمن عزل حسن باشا عن ولاية الجزائر⁶ و تعيين مكانه صالح رايس الذي سيبدأ مع الحاكم المغربي عهدا جديدا من التعاون

¹ - ناصر الدين سعيدوني ،ابوعمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة ،د.ط، الملكية للطباعة و الاعلام و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1995 ، ص 322.

² - ناصر الدين سعيدوني : ورقلة و منطقتها في العهد العثماني ،"مجلة الاصاله"، العدد(41)، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1977، ص 76.

³ - صالح عباد : الجزائر خلا الحم التركي 1514-1830 ، د.ط، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2012، ص 77.

- مبارك الملي . المرجع السابق ،ص 86.

⁵ - عمار بن خروف :العلاقات بين الجزائر و المغرب 1517-1659، رسالة لنيل درجة الماجستير ، تاريخ ، اشراف: ليلى الصباغ ، جامعة دمشق ، 1983، ص 43.

الفصل الثاني : تعيين الحكّام ذو الكفاءة والخبرة

و التفاهم "فانعمنا بولاية الجزائر ...صالح باشا وامرنا لإقامة الشرع الشريف المتين ...و احياء المرسلين و صون الرعايا و حفظ الريا الذين هم وائع الله تعالى و ان يكون مع أهالي الإسلام على أكمله اتحاد و اجمل اتفاق ولابدلكم ان تحسنوا المجاورة و تذهبوا طريق حسن المعاشرة..." وهذا ما يؤكد ان السلطان العثماني كان يسعى الى تطمين حاكم المغرب من ان الوالي صالح رايس كان مكلفا بوضع حد لإمارة بني زيان بتلمسان وبتصفية المشكل المغربي بوجه خاص¹ وهذا ما نجح فيه امير امراء الجزائر صالح رايس. ولعل اهم الاعمال التي سجلت في عهده هي انشاءه لبرجين أحدهما في عهده والآخر أكمل في² عهد العلي³

المبحث الرابع: تعيين حسن قورصو وعودة حسن خير الدين للمرة الثانية والثالثة للحكم:

- حسن قورصو 1556:

اعتلى حسن قورصو عرش الجزائر من تلقاء نفسه وامسك زمام الحكم وقرر ان يواصل تنفيذ الخطة التي كان يشرع فيها صالح رايس وجهاز حملة قادها الى وهران وحاصرها برا و بحرا لكن السلطان سليمان القانوني استدعاه للمشاركة في حملته ضد اندريا دوريا في البوسفور و انسحب من وهران.⁴

- عودة حسن بن خير الدين للمرة الثانية 1557-1561:

¹ -عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية ، ط3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط 2006، ص 79.

² - عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 49.

³ - العلي علي : العلي تعني بالسان الموريسكي الموري الحديد او المعتقد حديثا للإسلام و هو ليس اسم بل لقب يدعى به ، للمزيد انظر : ديغو فراي هايدو ، تاريخ ملوك الجزائر ، تر : أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013، ص 158.

⁴ - عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ط1 ، دار الامة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2014 ، ص 89.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

رأى السلطان سليمان القانوني ان الحل الأنسب لحوادث الجزائر هو تعيين بن خير الدين مرة أخرى في منصب البايبراي نظرا لما كان يتمتع به من سمعة طيبة بين سكان الجزائر و لم يتمكن من القدوم الى الجزائر و تسلم الإدارة الا في سنة 1557م.¹ و قدم مع عشرين باخرة حربية تكفي اذا ضمت الى قوة الرياس البحريين بالجزائر في تكوين قوة كافية للقضاء على فرقة اليولداش التي اضطرت للاستسلام سار نحو تلمسان لإنقاذ الحامية المتحصنة بالمشوار وما ان سمعت قوات الشريف السعدي بمقدم حسن باشا حتى فرت عبر الحدود الجزائرية الى التراب المغربي فتعقبها حسن باشا الى ان لحقها الى فاس و نشبت معركة عنيفة لم تكن فاصلة فلم يتبين المنهزم من المنتصر.²

وصمم حسن باشا على مواصلة المعركة لإدراكه بالمكانة التي سيكسبها لدى السلطان العثماني ان هو تمكن من قهر المغرب وضمه للخلافة وكان يعرف بان الطريق الوحيد لتثديد الخناق على القوات الاسبانية في وهران وطردها من هناك. لكن فور سماعه بان القوات الاسبانية التي تحتل وهران تستعد لتقطع عليه طريق الرجوع إذا انهزم لهذا رأى مصلحته بالانسحاب وعدم الوقوع بين قوتين عدوتين اسبانيا والمغرب وقرر طرد الاسبان من وهران قبل التوغل في التراب المغربي من جديد.³

وعمل حسن باشا جاهدا للتخلص من الاشراف السعديين والقضاء عليهم فتفاهم هذا الأخير مع أحد ضباطه وهو صالح الكاهية على حيلة لقتل سلطان المغرب و نجحوا في قطع راسه و قتله.⁴

¹ - يلماز اوزتونا : المرجع السابق ص 306.

² - . مبارك الملي : المرجع السابق ، ص 92.

³ - نفسه ، ص ص، 92-93.

⁴ - نفسه ، ص 94.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

ثم اتجه نحو مستغانم التي دخلها الكونت دالكوديت يوم 22 اوت 1558م والحق هزائم فادحة بصفوفه و قتل القائد الاسباني الكوديت في المعركة ووقع دون مارتين في الاسر و خسرت اسبانيا احسن ضباطها في شهر سبتمبر 1558م.¹

ثم توجه الى المناطق الشرقية التي استولى عليها السلطان عبد العزيز سلطان بني عباس الذي رفض دفع الضريبة والذي سيطر على سهل مجانة الكبير والذي كان يمثل الطريق بين عاصمة الشرق الجزائري قسنطينة والجزائر وبالتالي فهو يتحكم في الطريق بين الجزائر و تونس و عدم خضوع هذه المنطة للأتراك يعني ان السلطة التركية فقدت الشرط الأساسي الذي يضمن استمرار نفوذها على الشرق الجزائري.²

وقبل ان يبدا حسن باشا حملته ضد عبد العزيز أراد ان يضمن ولاء سلطان كوكو احمد بن القاضي فتزوج ابنته ثم سار الى بني عباس وقتل عبد العزيز في معركة من معاركه مع حسن باشا و خلفه اخوه احمد امقران الذي تمكن من الاستيلاء على كوكو واجبر الاتراك على التقاهم معه في 1561 و يعترفوا به كسلطان.

ويرجع السبب الذي دفع حسن باشا الى التقاهم مع سلطان بني عباس هي الاستعدادات المسيحية التي سمع بها لاحتلال الجزائر وقطع الامدادات البحرية من القسطنطينية الى الحوض الغربي للمتوسط و بذلك تصبح الجزائر في عزلة و تصبح عاجزة عن مواجهة القوات المسيحية بمفردها.³

فكر حسن باشا تنظيم حملة ذات هدف مزدوج ضد المراكز الاسبانية في وهران من جهة و ضد سلطان المغرب من جهة ثانية و خوفا من فرقة اليولداش التركية التي ستغتنم

1 - صالح عباد : المرجع السابق ، ص 95.

2 - مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 95.

3 - مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص ص 95-96.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

الفرصة للانتقام من الرياس البحريين قام بتجنيد عدد كبير من فرقة الزواوة¹ لحراسة مدينة الجزائر اثناء غيابه و على هذا تمرد عليه الانكشارية² بعد ان حرضوا السلطان سليمان القانوني بان حسن باشا ينوي الاستقلال بالجزائر و الانفصال نهائيا عن السلطة العثمانية و اوهموا السلطان بان تجنيد تلك العناصر من الزواوة ليس فقط الا بداية لتكوين جيش جزائري مستقل فارسل الى استانبول.³

-عودة حسن بن خير الدين الى القيادة للمرة الثالثة:

أعاد السلطان العثماني سليمان القانوني حسن بن خير الدين الى الجزائر للمرة الثالثة في أواخر سنة 1562م معززاً بعشر سفن حربية ومزوداً بقوة عسكرية وعلى هذا استعداد لتحقيق هدفه العظيم و هو تحرير وهران و خرج في شهر فيفري 1563م من مدينة الجزائر نحو المغرب و معه جيشاً مؤلفاً من 15000 رجل من رماة البنادق و 1000 فارس من الصباحية يقودهم احمد امقران الزواوي و 12000 رجل من زواوة و بني عباس ووصل الى وهران في شهر افريل لكن القوات الاسبانية التي كانت بقيادة دون مارتن وهو ابن الكونت دالكوديت الذي طلب مساعدة دوريا و الذي وصل اليه و معه 55 سفينة⁴

1 - زواوة : قبيلة صديقة للأتراك وقدمت لهم خدمات جلة لذلك شكل حسن باشا قطعة عسكرية وسماها فرقة الزواوة. للمزيد أنظر: سامح التر، المرجع السابق ، ص211.

2 -الانكشارية : بمعنى العسكر الجديد الو القوات الجديدة و هي كلمة اطلقت على نوع مكن الجنود الجديدة او من فرق المشاة النظاميين و التي كونها السلطان اغورخان العثماني في القرن 14م و الذين تدربوا على اعلى المستويات . للمزيد انظر : امانى بنت جعفر بن صالح الغازي : دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية ، ط1، دار القاهرة للنش ، القاهرة ، ص- ص 21-22.

3 - صالح عباد : المرجع السابق ، ص ص 86-87.

4 - احمد توفيق المنى : المرجع السابق ، ص ص 378-379.

الفصل الثاني : تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة

دارت المعركة وغرقت فيها تسع سفن جزائرية ورجعت البقية الى الجزائر وانتهت المعركة بفشل الحملة الجزائرية وانتصار الاسبان¹ ثم توجه حسن بن خير الدين نحو إستانبول للمشاركة في حصار مالطة.²

¹ - نفسه ، ص 383.

² - يلماز اوزتونا : المرجع السابق ، ص 309.

الفصل الثالث: الاهتمام بالجانب
الاقتصادي والاجتماعي

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

المبحث الأول: الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاجتماعي

- نظرة عن النظام الضريبي والعملة بالجزائر خلال عهد سليمان القانوني:

اعتمد السلطان سليمان القانوني في الجزائر على النظام الذي اعتمد في الولايات الأخرى التابعة للبواب العالي بالنسبة للأرض و الضرائب و كانت سياسته تتلخص في الاهتمام بالفلاحين و منع تعرضهم لأي اضطهاد و احقاق العدالة¹. ولهذا نجد في مقدمة "القانون نامه" الذي ينسب الى السلطان سليمان القانوني ما يلي: «لقد امر السلطان بوضع القانون العثماني لان هذه الأنظمة مهمة لاجل ازدهار شؤون العالم و لحل قضايا الرعايا»². و حاول السلطان سليمان القانوني تخفيف الضرائب على الفلاحين فاستبدلت الحسومات من ضريبة العشر التي ظلت ترسل الى السلطان مع ما تيسر من الهدايا حتى عام 1533 بضريبة منتظمة بلغت في النصف الثاني من القرن 16 خمسة و عشرون الف دوكات و حول قسم كبير من المداخل لخزينة البحرية لإنفاقها على صيانة الاسطول العثماني³.

و قد استند السلطان سليمان القانوني فيما تعلق بالضرائب على الشريعة الإسلامية و بالأحرى على النظام المالي الإسلامي حيث كانت اغلب الضرائب تستخلص من الأرض و هذه الأراضي على صنفين أراضي العشر و أراضي الخراج فالأول كل ارض اسلم عليها أصحابها و بقوا مشغولين فيها بتصرف مطلق و يخضعون لاقتطاعات محددة و تدخل في عامة مصطلح الزكاة اما الثانية و هي أراضي الخراج و هي التي تركت في ايدي أصحابها مع اخذ ضريبة منهم حتى لو انتقلت الى مالك اخر و اعتبرت ضريبة العشر الضريبة

¹ - نيقولاي ايقانوف : المرجع السليق ص 111.

² - خليل اينالجيک: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار. تر: محمد الارناؤوط، ط1، دار المد الإسلامي، بيروت ، 2002، ص111.

³ - نيقولاي ايقانوف: المرجع السابق، ص111.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

الشرعية الأهم التي تخص المحاصيل الزراعية و الكمية الكبيرة من الضرائب ناتجة عنها.¹ و حرص سليمان القانوني على جمع الضرائب و استخلاصها و تطبيق قانون الضرائب على الجميع و الزامهم بدفعها و في مرسوم بعث به الى امير امراء الجزائر قاضي بإعادة مهاجرين ريفيين الى أراضيهم ورد فيه مايلي : "بلغتنا انباء عن ترك بعض الرعايا في الأطراف لمساكنهم والتهرب من أداء ضريبة العوارض المترتبة عليهم و بناءا على ذلك امرنا:

.....يجب إعادة توطين كل من هاجر دياره منذ اثل من عشرة أعوام و الزامهم بدفع عوارضهم المستحقة عليهم حسب العادة و القانون الجاري في تلك المناطق ..."² و في فرمان للسلطان سليمان القانوني الى امير امراء الجزائر حول صيد المرجان بالنسبة للفرنسين قال: "...يسمح لهم صيد المرجان شريطة أدائهم ضريبة العشر على المرجان ³.

اما عن العملة فقد كانت الجزائر في هذه الفترة تسك النقود بثلاثة أنواع و هي العملات الذهبية و الفضية و النحاسية ⁴ وقد كانت العملة احدى شارات الخلافة الهامة و قد كان خير الدين حريصا دائما على ضمان هذا الحق للسلطان العثماني منذ عهد سليم الأول

¹ -توفيق دحماني :النظام الضريبي في بابلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1792-1831).مذكرة ماجستر.تاريخ الجزائر .جامعة الجزائر .2009-2010.ص 76.

² - مصطفى احمد بن حموش. المرجع السابق.128.

³ - .بليل رحمونة:القناصل و القنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830.اطروحة انيل شهادة الدكتوراه.تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر. اشراف:فغور دحو كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية.قسم التاريخ و علم الآثار.20.

⁴ . مؤيد محمود حمد المشهداني،سلوى رشيد رمضان :أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م،مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ،العدد(16)،مج(5)،جامعة تكريت،2013،ص ص 423-424.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

الى غاية عهد القانوني¹. ففي عهد خير الدين كتب هذا الأخير الى سلطان تلمسان يأمره بضرب السكة باسم السلطان السلطان المعظم يقول له : "عليك ان تضرب النقود باسم خليفة الزمان"² وقد وصلت في عهده ثلاثة قطع ذهبية نشرت بكتالوج السكة الإسلامية بإسطنبول و عرف النقد السلطاني العثماني بانه الدينار الذهبي الجزائري الذي اطلق عليه اسم السلطاني نسبة الى السلطان العثماني وقد كان يدعى في الفترة الأولى من العهد العثماني بالدينار او الدينار السلطاني وهناك نوعان من السلطاني: السلطاني القديم اوسكويين و هو الذي بدى التعامل به منذ الفترة الأولى للعهد العثماني بالجزائر و يتراوح وزنه ما بين 3,40 الى 3,55 غ وقطره ما بين 18 الى 20 ملم. و هذا السلطاني عبارة عن شكل مستديرة سجلت على وجهها اما الظهر فقد احتوى على اسم السلطان سليمان الأول.³

إضافة الى العملات العثمانية ومنها السلطان المحبوبي او المحبوب العثماني و يبقى العامل الرئيسي في انتشار العملات الأجنبية راجع الى ضعف العملات المحلية الناتج عن ضعف الاقتصاد الجزائري.⁴

- صناعة السفن:

اما عن صناعة السفن فقد شجع السلطان سليمان القانوني نشاط البحرية الجزائرية و تطور عمليات الغزو.⁵ ففي خطاب له قال : " سوف امنحك الان خمس قطع بحرية من نوع قادرغة تقوم بتسليمها اليه كما امرت قبطان باشا ان يزودكم بكل ما تحتاجون اليه من قذائف

¹ - عائشة غطاس العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 (1619-1694)، رسالة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، اشراف: مولاي بالحميسي، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1984-1985 م 10-2011، ص 22.

² - مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص 132.

³ - يمينة درياس : السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة، 2007، ص- ص 121-126.

⁴ - صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 344-345.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج4، 1984، ص 65.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

والات الحرب و غير ذلك من التجهيزات خصوصا قذائف المدافع البحرية خذ منها ما تقدر على حمله سفنكم ... " كان يزودهم بالمهندسين للعمل في الميناء " سوف ارسل معكم عددا من مهندسي المدافع يكونون في خدمتكم يجب ان يكون اسطولنا في الجزائر في غاية القوة و في منتهى الجاهزية للقتال... " ¹ كم كانت اغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن و القوارب و كان أهمها مرسى الجزائر الذي كان يتم صنع السفن تتجاوز حمولتها 300 طن و قد تصل في مرسى الجزائر الى 400 طن. ² و عن قوة ميناء الجزائر جاء في مذكرات خير الدين بربروس: "و بذلك كان مولد ميناء الجزائر الذي رغم ابعاده المحدودة اربع البلدان العربية العدو خلال ثلاثة قرون كان يضم ذاك الوقت حوالي سبعين باخرة وقد تم تحسين الجهاز الدفاعي ببناء سور يمتد على مسافة ثلاثة كيلو مترات به عدة أبراج للحراسة ... كما تم بناء المنازل العديدة لإسكان المواطنين " و كان الدخول الى المدينة يتم عن طريق خمسة أبواب رئيسية ... اما باب الترسانة او باب الصيادين فانه يؤدي الى دار الصناعة حيث تبني السفن الشراعية الصغيرة وهناك أبراج أخرى تكمل الجهاز الدفاعي على البحر مثل (برج الفنار - او برج المناورة) الذي شيده خير الدين ³. وكان القانوني على تطبيق القوانين على الجميع و متابع لجميع التطورات الحاصلة في ايالة الجزائر و ما يقوم به البحارة من اعمال خاصة بعد تقربه من فرنسا وفي فرمان وجهه لبعض سفن بحارة ايالة الجزائر يتعدون على تجار فرنسيين ورد فيه: «هذا حكمنا الشريف متوجه الى بايلرباي ايالة الجزائر و قاضيها .نخبركم بان سفير فرنسا المقيم في استانبول رفع شكوى الينا حول تعدي بعض بحارة ايالة الجزائر على تجار فرنسيين و قاموا بسلب امتعتهم و تجارتهم و عليه لدى وصول هذا الحكم نأمركم بالتفحص حول الأشخاص الذين الحقوا الضرر بالفرنسيين و القبض عليهم و -عليك بتوفير الامن و الأمان

1 - مجهول : المرجع السابق ، ص ص 154-155.

2 - ناصر الدين سعيدوني ، النهدي بوعبدلي : الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ' الجزائر ، ج4، 1984 ، ص 65.

3 - بسام العسلي : خير الدين بربروس و الجهاد في البحر ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1980 ، ص 121.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

حتى يقوم الفرنسيين بأعمالهم التجارية بالإيالةفعليك بكتابة أسمائهم و ارسالهم الى الباب العالي¹. وفي فرمان اخر بعثه حول تعدي احد رياس البحر الجزائريين على سفينة فرنسية جاء فيه ما يلي : "هذا حكمنا الشريف الى ايالة الجزائر لقد وصل الى مسامع عتبتنا العالية بان احد رياس البحر المدعو أرناؤوط مراد قام بالإغارة و الهجوم على احدى السفن الفرنسية التي التقى بها في عرض البحر و الحق بها خسائر و عليه عند وصول امري هذا نأمرك بالقبض على هذا الرئيس و الاستعجال في ارساله الى استانبول²"

وقد اهتم خير الدين بصناعة السفن تلبية لأمر القانوني الذي امر بتدعيم الاسطول كما ذكرنا في فرمان السابق فقام خير الدين بتدريب مجموعة من الشبان في مصنع لصناعة السفن في إسطنبول فتم ارسال البعض منهم للتعلم و التدريب على هذه الصناعة . و أصبحت الجزائر تتوفر على احواض لصناعة السفن مكنتها من صناعة الغيلوطات ذات 22 مقعدا للتجذيف حيث يقول خير الدين في مذكراته : "قدم عدد من الشباب الراغبين في التجنيد من الاناضول فأرسلت ثلاثمائة منهم ممن له معرفة بالبحر و اما الاخرون فقد عينتهم في مصنع بناء السفن لكي يتعلموا و يتدربوا هناك"³. وكانت دار الصناعة في الجزائر تتلقى المواد الأولية من اجود أنواع الخشب المصنوع من أشجار الزان و الصنوبر⁴.

- النشاط التجاري:

من اهم الاعمال التي سجلت في النشاط التجاري الذي قام به السلطان سليمان القانوني بالجزائر و التي اعتبرت في بعض المصادر المصادر و المراجع عاملا من عوامل اختلال الميزان التجاري الجزائري أواخر العهد العثماني هو توقيع له لمعاهدة الامتيازات

¹ - ادريس الناصر رئيسي: العلاقات العثمانية الاوربية في القرن 16 ، ط1 ، دار الهادي للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2007 ، ص 379.

² - نفسه ، ص 382.

³ - مجهول : المرجع السابق ، ص 213.

⁴ - HAEDO(Frayd Diégo de) Histoire des rois d'Alger Tra.DeH de Grammont.Alger.1881.pp142

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

التجارية الأجنبية مع فرنسا عام 1535م و التي اضررت بالنشاط التجاري للجزائريين و تحولت فيما بعد الى حقوق مكتسبة للدول الاوربية و لا يمكن للسلطين العثمانيين وولاتهم في الأقاليم فسخها او انقاضها و انما طالبوا بتوسيع بنودها و زيادة امتيازاتها¹. و قد نص البند الأول منها و الذي توج مساعي فرنسا بالجزائر بتوسيع الامتيازات الى كامل الأراضي العثمانية بما فيها الجزائر على ما يلي : " قد تعاهدا المتعاقدان بالنيابة على جلالة الخليفة الأعظم و ملك فرنسا على السلم الأكيد و الوفاق الصادق مدة حياتهما و في جميع الممالك و الحصون و المدن و الموانئ و الثغور و البحار و الجزائر و جميع الأماكن المملوكة لهم... بحيث يجوز لرعاياهما ...التجول في الطرف الاخر و المجيء اليهما و الإقامة بها... " ²

وبناء على هذا التقارب منح السلطان سليمان القانوني للفرنسيين حق صيد المرجان من خلال الفرمان الذي ارسله الى امير امراء الجزائر:

"تقدم الكفرة الفرنسيون بعرض حال الحصول على اجازتنا الهمايونية بشأن السماح لهم بصيد المرجان "سارقارز" الواقعة بين جزائر الغرب و تونس حيث سبق للكفرة الجنوبيين ان كانوا يصطادون المرجان هناك من ذي قبل و عليه فقد امرنا: حال وصوله يجب السماح للكفرة الفرنسيين بصيد المرجان ...و عدم التعرض لهم في ذلك شريطة عدم إقامة أي قلعة... " ³

و نتيجة للامتيازات التي سمح بها القانوني على الأراضي الجزائرية أصبحت الجزائر سوقا مفتوحا امام المنتوجات الاوربية الناتجة من توريد منتجات الدول الاوربية الى الجزائر .⁴

1 - ناصر الدين سعيدوني .المهدي بوعبدلي : المرجع السابق ، ص 65.

2 - بليل رحمونة : المرجع السابق ، ص 21.

3 - نفسه ، ص ص 21-22.

4 - ادريس الناصر الرائسي : المرجع السابق ، ص 333.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

وقد تنوعت الموارد التي تتمتع بها الخزينة الدولية و لعل اهم هذه الموارد:

- (1) الضرائب و الزكاة.
- (2) رسم الحكر على أراضي المخزن.
- (3) ضريبة العشر في مائة على الصادرات و الواردات الديوانية.
- (4) خمس غنائم البحر التي يغنمها الرياس.
- (5) العوائد و الهدايا.
- (6) أموال الجزية المفروضة على الدول الاوربية.¹

إضافة الى التركيبة الاجتماعية المتنوعة بالجزائر من سكان محليين ووافدين فقد كثر عدد الاسرى بالجزائر فقد قدروا سنة 1530ب7000اسير مسيحي وفي سنة 1533ب7الاف اسير في سجن الجزائر و تجاوزوا 12000اسير عقب هزيمة الاسبان تحت اسوار مستغانم سنة 1558.² وكان هؤلاء الاسرى تتم فديتهم من قبل دولتهم و تودع أموال فديتهم في خزينة الدولة وورد فرمان سلطاني بهذا الشأن عند مخالفة احد رياس البحر هذا الشأن حيث جاء فيه:هذا حكمنا الشريف الى بايلرباي ايالة الجزائر:"فيما سبق قام ريس البحر المدعو مراد اغا بمشاركة الاسطول العثماني في احدى حملاته البحريةو في اثناء حملته تم القبض على 58 اسيرا من الكفار و عندما تمت فديتهم بالاموال من قبل دولتهم قام الرئيس مراد بالمحافظة و اخذ تلك الأموال لصالحه الخاص رغم انها تابعة لخزينة الدولة.وعليه نطلب منكم اخذ الأموال المتحصل عليها من تلك العمليةو ارجاعها الى خزينة الدولة بدون تقصير و لا نقصان و تسليمها الى احد السفن القاصدة الباب العالي...." وقد

¹ - يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر.ط2،ديوان المطبوعات الجامعية.ج2.الجزائر.1999.ص 32.

² - شتيوي وسيلة .بن عمارة العطرة:الاسرى الاوربيين و تاثيرهم في العلاقات الجزائرية الاوربية خلال العهد العثماني . اشراف:زقب عثمان.مذكرة للحصول على شهادة الماستر.تاريخ المغرب العربي.جامعة الشهيد لخضر -الوادي- .قسم العلوم الاجتماعية و الإنسانية .2017-2018.ص 18.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

حرص حكام الجزائر على تطبيق أوامر القانوني فور تلقي مراسيمه و فرماناته و تم ارجاع الأموال الى خزينة الدولة.¹

اما عن العلماء فقد تجلت مكانتهم خلال عهد سليمان القانوني من خلال الدور المساند للأمراء و الذي يمكن ابرازه فيما يلي:

إعطاء الصبغة الشرعية للأعمال التي يقوم بها بايلربايات الجزائر و على رأسهم خير الدين و تأييد المواقف السياسية و العسكرية التي يتخذها و ذلك من خلال اصدار الفتاوي الشرعية المتعلقة بالسلم و الحرب الصلح والمؤيدة للقرارات العثمانية التي تتخذها الإدارة العثمانية في الجزائر.² و في هذا يقول خير الدين :فجمعت علماء الجزائر و قلت لهم : " سادتي المشايخ ما حكم هؤلاء الاسرى في ديننا شريعتنا"

فأجابه احد العلماء قائلاً: " ان حكم الشرع في حق الخارجين عليك و على عساكرك هو الموت لانك تمثل في هذا البلد ملك البر و البحر مولانا السلطان سليمان خان... " ³ ولعل اهم العلماء بالجزائر في عهد القانوني هو محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الذي ارسل الى مراكش سفيرا بين ال عثمان و بين امير المغرب من اجل المهادنة و الصلح بين الطرفين و لكي تتحرر البلاد الإسلامية من السلطة الأجنبية .⁴

و فيما تعلق بسياسته مع الأهالي فقد عمل على اكتساب قلوب الأهالي وولائهم خاصة للقضاء على المتمردين على السلطة الحاكمة بالجزائر حيث يقول خير الدين في مذكراته " وصل اليا شيوخ القبائل و اعيانها من الجزائراعلنوا خضوعهم و تبعيتهم

¹ - دريس الناصر الرائسي:المرجع السابق .ص 389.

² - محمد دراج .الدخول العثماني الى الجزائر و دور الاخوة بربروس 1512-1543.ط1.تص:ناصر الدين سعيدوني.شركة الاصاله للنشر و الوزيع.الجزائر .2012.ص 370.

³ - مجهول : المرجع السابق،ص ص 114-115.

⁴ - محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكتاشية ببلاد الجزائر المحمية.تح:د.محمد بن عبد الكريم .ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1981،ص70.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

للسلطان ...و قالوا " معاذ ان نكون قد شققنا عصا الطاعة لمولانا...فنحن لا نرضى ان تنسب الينا هذه اللوثة ...ولا صلة لنا بما جرى في الجزائر من تمرد و عصيان" ¹ و كانت سياسة الحكام مع الاعيان و اسياذ القبائل تتراوح بين محاولة كسب ولائهم بإبقائهم في مواقعهم القيادية و الاكتفاء بقبول تبعيتهم ².اننا معترفون بتبعيتنا للسلطان سليمان خان ³ وذلك من خلال الامر بقراءة الخطبة باسم السلطان العثماني و سك العملة باسمه بالإضافة الى دفع الالتزام المالي السنوي الى الخزينة و المساهمة في القتال الى جانب العثمانيين في قمع الثورات التي يعلنها بعض شيوخ العشائر او الامراء المحليين ⁴.

و قد حرص السلطان العثماني على الاهتمام بأمور الفقراء و شؤونهم و كان يجيب كل الشكاوي التي تصل اليه وهذا ما ورد في فرمان سلطاني بعث به الى امير امراء الجزائر يطلب فيه التحري في شكوى من مهاجرين اندلسيين حيث ورد فيه : " ارسل فقراء الاندلس ...برسول اعلمنا بانهم قدموا الى الجزائر ...فامروا بدفع رسوم و حقوق كسائر الرعايا وهم فقراء و لا يملكون شيئا ... و ان البحارة سلبوهم البستهم و متاعهم و أموالهم

و عليه فإننا نأمر :التقيد في هذا الصدد حال وصول الحكم بالتحري عن اغتصبوا أموال و متاع و لباس و أشياء و أجور الفقراء .و بعد ذلك ترد و تسلم تلك الاموال الى أصحابها كاملة و لا يسمح لاحد بسلب اجورهم ...و يجب أيضا اعفاء الفقراء من كافة التكاليف لمدة ثلاث سنوات .و عليك بإسكانهم و حمايتهم طيلة هذه الفترة حتى يستردوا قواهم و يصبحوا قادرين على دفع الرسوم المترتبة عليهم...⁵

1 - مجهول:المصدر السابق.ص 120.

2 - محمد دراج :المرجع السابق.ص 375

3 - مجهول :لمصدر السابق.ص 120

4- محمد دراج :المرجع السابق.ص 375.

5 - مصطفى احمد بن حموش : المرجع السابق ، ص ص 114-115.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

و في مرسوم اخر بعثه الى حاكم الجزائر يطلب فيه تحسين معاملة المهاجرين الاندلسيين و منحهم اراضي مخصصة " اننا نامر بإعطاء تلك المخصصات في حال توفرها الى المستحقين من الفقراء المسلمين من اهل العلم و القران سواء كانوا اعراب او اندلسيين او غيرهم..."¹

و قد اعتمد السلطان سليمان القانوني في تعامله مع الرعايا و إصداره للأوامر السلطانية على الشريعة الإسلامية السنية التي تستند الى القران الكريم و السنة النبوية الشريفة و القياس و الاجماع و على أساس المذهب الحنفي الرسمي للدولة² " ان الامتثال لأوامر الحق جل وعلا ولأوامر شريعة صاحب الرسالة واطاعة اولي الامر"³ و رغم جمود حركة الاجتهاد في هذه الفترة الا ان السلطان العثماني قد وضع بنية قانونية من لدن كبار الفقهاء و على رأسهم أبو السعود افندي.⁴

المبحث الثاني: التنظيم الإداري والعسكري:

ظهرت الخطوات الأولى للتنظيم الإداري بالجزائر في عهد خير الدين باشا (1519-1533) حيث اتخذت مدينة الجزائر مقرا للحكم و عاصمة للدولة و عين نائبان له بدلس الواقعة شرق العاصمة و شرشال الواقعة غربها.⁵

ومن اهم الاعمال التي قام بها حسن بن خير الدين خلال توليه امانة الجزائر تقسيم البلاد الى أربع مقاطعات: دار السلطان و بايلك التيطري و بايلك الشرق و بايلك الغرب.

¹ - نفسه ، ص ص 112-113.

² - مفيد الزيدي :موسوعة التاريخ الإسلامي الحديث في العصر العثماني، د.ط، دار أسامة للنشر ، عمان.200، ص 101.

³ - مصطفى احمد بن حموش : المرجع السابق ، ص 121.

⁴ - مفيد الزيدي : المرجع السابق ، ص 101.

⁵ - عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها .ص 200.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

وبقيت التركيبة الإدارية التي وضعت في عهد القانوني بالجزائر على يد حسن باشا مستمرة بخصائصها الى غاية سنة 1830 والتي تمثلت في الوظائف التالية:

- ✓ **الداي:** وهو اعلى رتبة في السلطة و له مرتب واحد وهو مرتب رتبته العسكرية موظفو الداي:
- **الخرناجي:** و هو المشرف على الخزينة العمومية في حراستها و تنظيمها ¹.
- **بيت المالجي :** و هو المشرف على مصلحة الأملاك و الثروات التي تعود الى الدولة بعد موت أصحابها و في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم.
- **خوجة الخيل:** و هو الموظف الذي يدير أملاك البايك و يشرف على المواشي الدولة و يقوم بالاشراف على تجنييد الفرسان المتعاونين مع السلطة المركزية.
- **وكيل الحرج:** و هو الموظف المسؤول على مراقبة النشاط البحري و اعمال الترسانة و توزيع الغنائم.
- **الباش كاتب :** و هو بمثابة وزير الداخلية اليوم.

اغا العرب: قائد فرقة الانكشارية و فرسان المخزن الصبائية و هو من يقوم بمراقبة دار السلطان و ملحقاته و كذلك السهول المعروفة بوفرة انتاجها²

موظفو الباي:

1. **الخليفة:** وهو ممثل الداي في الإقليم له كل الصلاحيات في إدارة اقليمه باستثناء باي التيطري الذي كان تابعا لدار السلطان.
2. **قائد الدار:** مكلف بإدارة الشرطة و هو قاضي الجنج و الجرائم و من مهامه أيضا إدارة الأملاك العقارية و الاشراف على تخزين حبوب العصور³.

¹ - مصطفى عبيد :محاصرات في تاريخ الجزائر الحديث(العهد العثماني).قسم التاريخ .جامعة محمد بوضياف .المسيلة .2015.صص 21-22.

² - مؤيد محمود حمد المشهداني ، سلوى رشيد رمضان : المرجع السابق ، ص ص 419-420.

³ - مصطفى عبيد :المرجع السابق.ص ص 22-23.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

3. الباش سيار: الذي يقوم بمهمة نقل الرسائل بين الباي و الداي.
4. الباش سايس: الذي يتولى العناية بخيول البايك و ترتيبها.
5. الباش كاتب: و هو المسؤول عن كتابة رسائل الباي و سك دفاتره المالية.¹
6. الخزندار: و هو المشرف المسؤول عن المصالح المالية و صرفها إضافة الى جمع و تسليم الضرائب او الجباية.
7. الباش مكاحلي: وهو قائد الحرس الشخصي للباي.
8. الباش سراج: المكلف بشؤون الخيل والسهر عليها.
9. الباش علام: قائد حاملي راية الباي.²

ان اول عملية لإرسال متطوعين للعمل بالجزائر كانت سنة 1520 حينما قبل السلطان سليم الأول طلب الوفد القاضي بالحقاق الجزائر بالدولة العثمانية³

ومنذ ذلك التاريخ عرفت الجزائر نظاما جديدا للجيش والقوات العسكرية يتمثل في القوات العثمانية الوافدة اليها مع بداية الدخول العثماني و تنقسم هذه القوات الى نوعين:

1. طائفة الجنود(المشاة) او الانكشارية الذين بعث بهم السلطان العثماني سليم الأول الى خير الدين اثناء تعيينه بايلرباي.
2. طائفة الرياس التي تتكون من الجنود البحارة.⁴

4- ظهور الإنكشارية و وضعها في عهد القانوني:

لقد كان توفير قوة عسكرية و بناء نظام حربي من الأولويات الأولى للسلطان سليمان القانوني بالجزائر و هذا ما عمل عليه معظم بايلربايات الجزائر الذين حكموا في فترة حكمه

¹ - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1997. ص 69.

² - مصطفى عبيد: المرجع السابق. ص ص 22-23.

³ - محمد بوشناق: تجنيد المتطوعين للجيش الانكشاري الجزائري اثناء العهد العثماني من خلال الوثائق. مجلة عصور الجديدة، العدد(16). كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية. قسم التاريخ. جامعة سيدي بلعباس، 2014.

⁴ - يحي بوعزيز: المرجع السابق. ص 33.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

¹و قد عمل السلطان سليمان القانوني على دعم حكام الجزائر للتصدي للهجومات الاسبانية بمختلف المعدات الحربية فكان يرسل لهم كل ما احتاجوه ففي عهد خير الدين بعث له خمس قطع بحرية من نوع قادرغة و مختلف القذائف و المدافع و في خطاب للقانوني مع ايدين رئيس قال له : "لاجل ذلك سوف امنحك الان خمس قطع بحرية من نوع قادرغة تقوم بتسليمها اليه كما امرت ...ان يزودكم بكل ما تحتاجون اليه من قذائف و الات الحرب و غير ذلك من التجهيزات ..."² و باعتبار الجيش العمود الفقري للدولة رات سياسة القانوني ان تثبيت اركانه و قواعده بالجزائر قائم على تنظيم و تطوير هذه البنية العسكرية.³

منح السلطان سليمان القانوني حق التجنيد من مناطق من الاناضول ابتداء من سنة 1525م و منذ ذلك التاريخ اصبح للجزائر وكالات خاصة منها خان ازميز يقيم فيها الموظفون المشرفون على جمع المتطوعين من شباب المنطقة و تقدم لهم كل المغريات المادية للالتحاق بالعمل العسكري في ايالة الجزائر "جزائر الغرب" او دار الجهاد.⁴

و نظرا لحاجة الدولة العثمانية للجنود و تناقص دور " الدوشمة " ⁵ في تغطية الجانب العسكري اعطى السلطان سليمان القانوني للإيالة حرية تنظيم عمليات التجنيد في أقاليم الدولة العثمانية و بصفة خاصة في الاناضول و كان التجنيد للعمل بالجزائر يتم

¹ - حنفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1، دار الهدى للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 14.

² - مجهول : المرجع السابق، ص 154

³ - حنفي هلايلي : المرجع السابق . ص 14.

⁴ - جميلة معاشي : الانكشارية و المجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني .رسالة مقدمة لنيل دكتوراه التاريخ و الآثار. اشراف: كمال فيلالي . كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية . جامعة منتوري. قسنطينة. 2007-2008. ص 12.

⁵ - الدوشمة : نظام اداري وظيفي كان معمولاً به العهد العثماني قبل الغاء الانكشارية و هو جمع أولاد المسيحيين في معاهد خاصة و تربيتهم و تدريسههم لفترة من الزمن على مختلف المؤسسات للعمل . للمزيد انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، 1996 ، ص 183.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

بطلب من حكامها و بترخيص من الباب العالي لأنه صاحب القرار و باستطاعته إيقاف التجنيد اذا أراد الضغط على ولاية الجزائر¹.

وكانت الجزائر ترسل عدة بعثات الى مناطق الاناضول والأقاليم التابعة للدولة العثمانية للمساعدة في عمليات التجنيد. وكانت اوجاق³ الجزائر تتلخص أهدافهم في المحافظة على الامتيازات المكتسبة في ايالة الجزائر بالنسبة للانكشارية القادمين من الباب العالي⁴

و قد تزايد عدد الانكشارية في عهد القانوني (2000 جندي)⁵ و حرص القانوني على وضع قوانين للانكشارية و ضبط تصرفاتهم داخل الايالة فكان يتابع أعمالهم و يرسل القرارات المتعلقة بهم للحكام الذين يعملون على تطبيقها و في فرمان ارسله حوا تعدي البعض من جنود الانكشارية على السكان ورد فيه مايلي: «وردتنا انباء عن العداء القائم بين سكان المدن و بين طائفة الانكشارية من ان الطرفين يتجهمون و يشتمون بعضهم بعضا حتى ان الانكشارية يهددون بالقتل قطع يد كل من يحنك بهم اثناء مشيهم في الطريق....و قد سمعنا بقتل العديد من الرعايا دون ذنب...و عليه فاننا نامر:

حال وصوله ينبغي التقيد بهذا الامر و فيما اذ تكررت هذه التصرفات و حاول -
خدمنا - الانكشارية قتل عضو لاحد ما خلافا للشرع وان ولم يمثلوا للأوامر عليكم

¹ - حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص ص 14-15.

² - Boyer Pierre: « Des Pachas triennaux a la revolution d'Ali Khodja, dey (1571-1817) », In Reuve, historique, 1970 pp 79-94

³ - اوجاق :كلمة تركية لها عدة معاني: كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين او قرميد او حديد و اطلق على الجماعة التي يلتقي افرادها في مكان واحد ثم اطلق على مجتمع ارباب الحرف و اطلق على الصنف من الجند السباهية و هم فرق من العساكر في الجيش الانكشاري. للمزيد انظر: سهيل صابان: المرجع السابق. ص42.

⁴ - Boyer Pierre: Ibid pp 79-94.

⁵ - محمود محمد الحويري: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ط.1. المكتب المصري لتوزيع المطبوعات. القاهرة. 2002. ص 249

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

باستدعاء أغوتهم و شيوخهم و تكليفهم بقراءة هذا الحكم الهمايوني على مسمع منهم و عليكم بإرغامهم للرضوخ¹

الجيش البحري:

وقد اهتم السلطان سليمان القانوني بالأسطول بقدر اهتمامه بالجيش حتى انه اعطى للسياسة البحرية أولوية في بعض السنوات لم تشاهد من قبله ولا من بعده² وفي مرسوم بعثه به الى خير الدين حثه على تطوير هذه البحرية "... يجب ان يكون اسطولنا في الجزائر في غاية القوة و في منتهى الجاهزية للقتال..." و كان يدعم هذه الهيئة بالمعدات و المهندسين في سبيل تطويرها" و سوف ارسل معكم عددا من مهندسي المدافع يكونون في خدمتكم..."³ و عملت سياسة القانوني فيما تعلق بالبحرية على دعم الاسطول دون أي اعتراض او شكوى من فئات الجيش و ساند السلطان سليمان القانوني ببربروس خير الدين بكل ما في الكلمة من معنى و تلخصت هذه السياسة في تعزيز الاسطول الهمايوني⁴ بحيث يكون اقوى الاساطيل و مع احتمال تعذر ذلك من حيث عدد السفن تعهد ببربروس بإمكان تحقيق ذلك من حيث تأمين تفوق مرسى المدافع و تربية و تدريب الافراد و تقرر استبدال السفن و المدافع و تحديدها خلال بضع سنوات و بيع القديم منها الى الداخل و الخارج و

¹ - مصطفى احمد بن حموش: المرجع السابق. 121-122.

² - يلماز اوزتونا: المرجع السابق. ص-ص 290-291

³ - مجهول: المرجع السابق. ص 154

⁴ - الاسطول الهمايوني: كلمة تعظيم خاصة لسلطين الدولة العثمانية ف "هما" بالغة الفارسية و"اما" بالغة التركية تعني طائرا اسطوريا ذا حظ و قدرة و اتخذها سلاطين الغزو الاتراك رمزا لهم و انتقل منهم الى السلاطين العثمانيين كان يستخدم في المضافات للمتعلقات الخاصة بلسلاطين فيقال "الذات الهمايوني،الجيش الهمايوني،الاسطول الهمايوني.للمزيد انظر: سهيل صابان: المرجع السابق. ص 226.

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

تجهيز السفن بصورة متفوقة¹ و بعدها قرر السلطان سليمان القانوني ان يترك الامر في البحر الأبيض المتوسط الى بربروس خير الدين ام مسالة اوربا فقد قرر ان يتبناها بنفسه.²

فقام خير الدين ببناء على أوامر القانوني بإنشاء المراكب البحرية وتعزيز ميناء الجزائر و تحصينه و تجهيز السفن بالمدافع و اخذ المدن الساحلية كقواعد له كميناء الجزائر³

كم انصبت جهود معظم بايلربايات الجزائر على مقاومة وصد هجمات الاسبان في البحر المتوسط حيث لبي خير الدين نداء القانوني "... رغبتى توجيه عمل ضد اسبانيا..." و تقديم العون و المساندة للمهاجرين من مسلمي الاندلس المقيمين بالجزائر⁴ و في سنة 1522 ارسل السلطان سليمان القانوني الى الجزائر أربعين سفينة على متنها ستة الاف جندي انكشاري كما سمح للشبان في الأقاليم العثمانية بالهجرة الى الجزائر للتطوع في سلك الجندية⁵

وظلت البحرية الجزائرية محافظة على قوتها رغم الحملة الاسبانية على الجزائر بقيادة شارلكان 1541 و التي اعتبرت من اكبر الحملات في القرن 16م و الجدير بالذكر هو ان هذه الحملة كانت تحت اشراف حسن اغا الذي طلب النجدة من خير الدين الذي عينه

¹ - يلماز اوزتونا. المرجع السابق. ص ص 290-291

² - نفسه ، ص 367.

³ - MOLAY BELHAMISSI HISTOIRE DE LA MARINE ALGERINNE 1515-1530 EN ALGER 1983 P 49

⁴ - وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر تع: عبد القادر زبايدية. دار القصة للنشر. الجزائر. 2006. ص 54.

⁵ - محمود علي عامر: المرجع السابق ص 122..

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

السلطان العثماني قائدا عاما للأسطول 1543م و بقي الاسطول الجزائري تحت اشرافه المباشر منذ ذلك الحين الى غاية و فاته 1546.¹

كذلك من الشخصيات التي كان لها دور بارز في تعزيز نشاط البحرية اليريس صالح باشا الذي عرفت البلاد في عهده السلم و الاستقرار و قام بتحرير بجاية 1555.²

و لهذا شكلت هذه الطائفة بسبب التطور الهائل الذي عرفته القرصنة³ خلال عهد الولاية المحرك الاقتصادي للإيالة و مصدر ثراء عاصمتها حيث ازداد بشكل كبير حجم الغنائم و عدد الاسرى المسيحيين الذين كانت تعود بهم سفن اليريس.⁴

تمرد الانكشارية و صراعها مع طائفة اليريس:

حاولت هذه الطائفة في كثير من الأحيان احداث تمردات و فتن داخلية مطالبة بحقوقها لطائفة اليريس التي كانت تجني العديد من الغنائم و لعل اهم هذه التمردات و الانزلاقات في هذه الفترة حدثت عام 1556 عندما توفي صالح ريس فحاول الانكشارية السيطرة على الحكم حيث منعوا الباشا الجديد محمد كرد و غلي⁵ من النزول الى ميناء الجزائر

¹ - المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة - الاساطير - الواقع) ، د.ط، دار القصة للنشر ، الجزائر ج 2 ، 2009 ، ص ص 100-101.

² - نفسه ، ص 128.

³ - القرصنة: كلمة إيطالية تعني السابق و منها اشتقت كلمة قرصان و هو الذي يقوم بفعل التسابق و استعملت لأول مرة في القرن 17 بمعنى التسابق البحري للهجوم و الاعتداء على سفن و سواحل الدول الأجنبية .للمزيد انظر: محمد امين عطلي: نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 و اثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية .ملخص شهادة ماجستير. تاريخ حديث و معاصر. كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية. قسم التاريخ. المركز الجامعي بغرداية. الجزائر. 2011-2012. ص 38.

⁴ - امين محرز: الجزائر في عهد الاغوات 1659-1671. د.ط. دار البصائر للنشر و التوزيع .الجزائر. 2013. ص 35.

⁵ - محمد كردو غلي : احد حكام الجزائر سمي بمحمد باشا تكاو غلي تولى سنة 1556. للمزيد انظر: ابن المفتي حسن بن رجب شاوش. تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها. تح: فارس الكعوان. ط. 1. بيت الحكمة للنشر و التوزيع. 2009. ص 40

الفصل الثالث : تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر

و عينوا بدله المدعو حسن قورصو و هو احد رؤسائهم لكن رياس البحر رفضوا التعيين و اعدمو المتمردين من رجال الانكشارية و على راسهم قورصو(1556-1557).¹

و اعتبر القانوني من اول السلاطين الذين مهدوا و سمحوا لهذه الطائفة من احدث هذه الانزلاقات و الانحراف فبعد ان كانت الانكشارية لا يخرجون للحرب الا اذا كان السلطان معهم غير السلطان سليمان القانوني ذلك و أجاز لهم القتال تحت امرة قائدهم الأكبر و لو لم يكن موجودا و هذا ما أدى الى انحراف من خلفه من السلاطين الذين فضلوا الجلوس في قصورهم الفاخرة عوض تكبد مشاق الحرب.²

و رغم منحهم هذ الامتياز الا انهم قاموا بالتمرد عليه سنة 1525 و نهبوا قصر الصدر الأعظم إبراهيم باشا³ و هاجموا بعض الأسواق و المحلات و التي كان هدفهم منها و همهم من هذه التمردات هو جمع المال⁴ و رغم عزله لبعض الرؤساء و قتل البعض منهم الا انهم واصلوا أعمالهم و انتفاضتهم⁵. الى ان اقدموا على قتل ابنه السلطان عثمان الثاني⁶.

1 - حنيفي هلايلي .المرجع السابق.ص 128.

2 - محمد فريد بك: المرجع السابق ص 252.

3 - عماد عبد العزيز يوسف:تمردات الانكشارية في الدولة العثمانية (1481-1648).مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية العدد(4).الموصل.2009.ص 303

4 - محمد سهيل طقوس:تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة .ط3.دار النفائس للنشر و التوزيع.بيروت.2014.ص 250.

5 - محمد فريد بك: المرجع السابق ص 280.

6 - عيسى الحسن:تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية الى نهاية الدولة العثمانية.د.ط.الاهلية للنشر و التوزيع.الاردن.2008.ص 583.

الفصل الرابع: سياسة السلطان سليمان
القانوني على المستوى الخارجي

المبحث الأول: مع الدول العربية:

مع تونس:

بعد ان فشلت اسبانيا في السيطرة على الجزائر اتجهت بأنظارها الى تونس لما لها من أهمية استراتيجية اذ تتوسط بموقعها الاستراتيجي الجزائر و طرابلس إضافة لإطلالها على المضيق الصقلي مما يسمح لها بتهديد او قطع طريق المواصلات بين حوضي المتوسط الشرقي و الغربي¹

فبعث حاكم تونس الى السلطان سليمان القانوني يعلمه بنوايا اسبانيا و حلفائها للقيام بحملة ضد تونس "لقد كتب الينا بايلرباي هذه الايالة يخبرنا فيها كيف قام العدو الكافر(اسبانيا) بمخابرة كل حلفائه و اتحدوا على الهجوم على قلعة تونس"² و لهذا تشاور السلطان سليمان القانوني مع خير الدين بأهمية تونس و ضرورة دخولها استراتيجية العثمانيين .

و تأتي أهميتها من حيث موقعها الجغرافي اذ تقع في منتصف الساحل الشمالي لإفريقيا و توسطها للجزائر و طرابلس.³

استدعى السلطان سليمان القانوني خير الدين بربروس و كلفه بإعداد حملة على تونس و استرجاعها من ايدي الاسبان الهام⁴. و عمل على تقديم المساندة لتونس و الدفاع عنها من هجمات الاسبان حيث بعث سليمان القانوني بمرسوم لحاكم تونس يطمئنه :

¹ - الهام يوسف ، ولاء علي صقر: الصراع الاسباني العثماني على تونس 1534-1574.مجلة جامعة تشرين للبحوث و

الدراسات العلمية.العدد(5).سورية .سلسلة الاداب و العلوم الإنسانية.2018.ص 404

² - ادريس الناصر رائسي : المرجع السابق ، ص 383.

³ - علي محمد محمد الصلابي:المرجع السابق.ص 17.

⁴ - يوسف.ولاء علي صقر:المرجع السابق .ص 405

" هذا حكمنا الشريف الى حاكم تونس: "ان ولاية تونس كانت و منذ القدم تعد دارا للإسلام و مقرا للمجاهدينو عليه ندعوكم بان لا ترضخوا لقوة العدو ...و قد اظهرنا نيتنا في الاتفاق ضد هؤلاء الكفار المحتلين و من اجل حفظ و حراسة الممالك الإسلامية قمنا بتجهيز السفن السلطانية و نشرها في عرض البحر كالكواكب و ارسلنا حكمنا الى امير امراء ايالة الجزائر ... لإرسال العساكر اليكم ...و ما ان يحل موسم الإبحار سوف نرسل لكم السفن و العساكر للقضاء على الكفار و ارسال كل الات الحرب و القتال لكم..."¹

و على هذا دخلت تونس في صراع اسباني عثماني و كانت أولى مراحلها حملة خير الدين على تونس سنة 1534 فبعد تنبه السلطان سليمان القانوني لخطورة اهتمام شارلكان بموقع تونس امر ببربروس باحتلالها خشية احتلال الاسبان لها قبله و لأنه رأى ان من شان هذا الاحتلال ان يؤدي الى عزل الجزائر من قبل اسبانيا².

وعلم السلطان العثماني بجميع المؤامرات التي تحاك مع الاسبانيين وبعض الحلفاء التونسيين ضد الإدارة العثمانية بتونس فبعث مرسومه الى بايلرباي الجزائر ينبهه

"هذا حكمنا الشريف الى بايلرباي الجزائر :لقد وصل الى مسامع عتبتنا العالية عن قدوم بعض التونسيين المتآمرين باتصال و مخابرة العدو الكافر بإسبانيا و هذا بهدف التحضير للحملة و الهجوم على تونس فان الغفلة و خداع الكفار و تامرهم غير جائز و لدى وصول حكمي هذا نأمركم بجمع كل الامراء و العساكر ...للنظر في هذا الموضوع و تتبع اخبار العدو ليلا و نهارا و القضاء على الطائفة المتآمرة ...و العمل على الجذر و الحيلة حتى لا يصيب الدولة و الأهالي ضرر من طرف العدو..."³ و بعد الحملة التي قام بها خير

¹ - ادريس الناصر الرائسي :المرجع السابق.ص.387.

² - الهام يوسف،ولاء علي ثقر:المرجع السابق.ص 409.

³ - ادريس الناصر رائسي:المرجع السابق.ص 386

الفصل الرابع : سباسب السلطان سليمان القانوني على المسنوك الخارجي

الدين ردت با اسبانيا بحملة سنة 1535 على تونس انتهت بفرض الحماية الاسبانية على تونس و لم يتم ضم تونس الا سنة 1574 بعد معركة ليبانتو التي هزم فيها شارلكان¹

- مع المغرب

تميزت العلاقات العثمانية المغربية في عهد سليمان القانوني بانها كانت علاقات سياسية و عسكرية في اغلب الأحيان و كان ذلك بسبب الدولة العثمانية التي بعد ان نجحت في الهيمنة على اغلب الوطن العربي دخلت المغرب محاولة الاستيلاء عليها لكنها لقيت معارضة عنيفة من قبل المغاربة و خاصة الدولة السعدية².

و قد كان لاحتلال تلمسان من قبل الدولة السعدية اثر كبير على العلاقات الجزائرية المغربية و خاصة ان تلمسان تتمتع بموقع استراتيجي فقد أدى سيطرة السعديين على هذه المدينة الى توطيد سيطرتهم على الجهة الشرقية للمغرب و بالتالي القضاء على أي تدخل جزائري في المغرب الأقصى كما فتحت لهم باب التوسع في الجزائر حيث وصلوا حتى نهر الشلف³ و مما زاد الامر تعقيدا بين الجزائر و المغرب الأقصى في عهد سليمان القانوني هو الحملة التي قام بها حسن بن خير الدين و المكونة من خمسة الاف من الفرسان و الف سباهي و ثمانية الاف من القبائل و التي اسند مهامها الى القائد الأعلى حسن بن قورصو⁴ الذي توجه نحو مستغانم في 4 سبتمبر 1550

و كان النصر حليف الجيش الزياني بينما تكبد الجيش المغربي خسائر فادحة مما اضطر به الامر الى التراجع الى نهر ملوية⁵.

¹ - الهام يوسف، ولاء علي صقر :المرجع السابق.ص405.

² - داهش محمد علي العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650-1830).حولية كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد (18) .قسم الدوريات .جامعة قطر.1995.ص161.

³ - عبد الكريم كريم: المرجع السابق ، ص 79.

⁴ - de Grammont p76

⁵ - احمد توفيق المدني: المرجع السابق.ص 328-329.

الفصل الرابع : سباسبه السلطان سليمان القانوني على المستوى الخارجي

و بعد تازم الأوضاع بين الطرفين تدخل السلطان سليمان القانوني لتحسين العلاقات بين البلدين محاولا حل المشاكل السياسية التي اندلعت بين الجزائر و المغرب القصى و التي كان لتلمسان و امرائها الزيانيين دور في تعكير الجو بين الطرفين و لهذا لجأ السلطان سليمان القانوني الى الحل الدبلوماسي فارسل سنة 1553 و فدا من العلماء يراسه الفقيه ابي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي¹. الى المغرب الأقصى للبحث في شروط السلام والمهادنة بين الجزائر والمغرب الأقصى واعتبر نهر ملوية الحد الفاصل بين القطرين.² وعلى هذا أرسل السلطان سليمان القانوني الى السلطان محمد الشيخ رسالتين مع الوفد و التي و ضع فيها كل جهوده من اجل اصلاح الوضع التازم بين الطرفين و احتوت هاتين الرسالتين على ما يلي:

الدعوة الى وقف الحرب بين الطرفين وحسن الجوار .

عزل حسن باشا الذي اهمه لميله للعنف وعدم حسن الجوار مع المغرب الأقصى.

- تعيين صالح رايس بايلرباي على الجزائر و الذي سيعمل على تحسين العلاقات بين الجزائر و المغرب الأقصى.³ و في هذا يذكر السلطان سليمان القانوني ".....و لما بلغ الى سمعنا الشريف ان امير الامراء بولاية الجزائر السبق حسن باشا لم يحسن المجاورة مع جيرانه و مال الى جانب العنف و الاعتساف و نبذ وراء ظهره طريق الوفاق و الائتلاف و سد باب الاتحاد من المجاهدين حماة الدين لذلك بدلناه غيره فانعمنا بولاية الجزائر.....صالح

¹ - ابي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي: من كبار العلماء و لد في قرية قرقاش من قرى طرابلس الغرب و نشأ في الجزائر و في سنة 959هـ دخل المغرب سفيرا بين السلطان العثماني وبين المهدي الشريف فزار فاس و مراكش. مات بلجائر العاصمة و خلف خزانة من العلم له " رسالة ذوي الإفلاس الى خواص اهل الفاس" للمزيد انظر: عادل نويض: معجم اعلام الجزائر . ط2. مؤسسة نويض الثقافية للنشر و التوزيع. بيروت. 1980م. ص133.

² - احمد توفيق المدني: المرجع السابق. ص ص330-331.

³ - محمد حجي: العلاقات المغربية التركية في القرن 16. مجلة المناهل. العدد(25)، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1982. ص ص 10-11.

الفصل الرابع : سياسة السلطان سليمان القانوني على المستوى الخارجي

باشاو امرنا بلقامة الشرع الشريف المتين....و صون الرعايا و حفظ البريا الذين هم وائع الله تعالى و ان يكون مع أهالي الإسلام على اكملة اتحاد و اجمل اتفاقو لابد لكم ان تحسنوا المجاورة و تذهبوا طريق حسن المعاشرة " ¹

و لهذا عملت سياسة القانوني على الإسراع الى حل النزاع بين الجزائر و المغرب الأقصى و ذلك خوفا من إمكانية حدوث تحالف سعدي اسباني يقضي على التواجد العثماني في الجزائر و هو الامر الذي جعله يقوم بعزل حسن باشا و دعوة محمد الشيخ السعدي الى حسن الجوار. ²

و مما يؤكد ان السلطان سليمان القانوني كانت غايته التقرب فقط من محمد الشيخ السعدي هو ادعائه بانه قام بعزل حسن باشا لعدم حسنه الجوار بينما تذهب اغلب المصادر ان السبب يعود الى الشائعات التي اشيعت حوله و التي كان سببها السفير الفرنسي و التي مفادها ان حسن باشا كانت له نية الاستقلال بالجزائر عن الخلافة العثمانية و ذلك لعلاقته السيئة مع العثمانيين و لما كانت الدولة العثمانية متخوفة من إمكانية استقلال الجزائر عنها سارعت الى عزل حسن باشا و استدعائه الى إسطنبول. ³

و بقيت العلاقات الجزائرية في عهد سليمان القانوني بين مد و جزر فظل السلطان سليمان حريصا على عدم قيام أي تحالف ضد الجزائر لضمان بقائها تحت راية الدولة العثمانية رغم محاولاته العديدة لضم المغرب الى نطاق الدولة العثمانية بقيت هي الوحيدة في الشمال الافريقي التي لا تدخل حدود الدولة العثمانية فلما كان بوحسون اول سلاطين بني وطاس يعلن ولائه للسلطان سليمان القانوني الذي عاونه ضد السعديين 1554 قام محمد الشيخ بإعادة سيطرة السعديين و نجحت الاسرة الشريفة بإبعاد العثمانيين عن المغرب

¹ - عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص ص 17-18.

² - عبد الكريم كريم: المرجع السابق .ص79

³ - عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 285.

الأقصى و تحددت الحدود العثمانية نهائيا بين وجدة و تلمسان. اندريه ريمون: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني .¹

- طرابلس الغرب

كغيرها من الدول العربية الإسلامية كانت طرابلس تشهد أوضاعا سياسية مضطربة فكانت تارة تتبع السلطة المركزية للسلطان الحفصي في تونس و تارة منفصلة عنه و هذا ما سهل دخول الاسبان اليها عام 1559² و في سنة 1560 تركها الاسبان لفرسان مالطة و هم فرسان القديس يوحنا.³ الذين منحهم السلطان سليمان القانوني حرية الانسحاب من جزيرة رودس و منح الأمان و الحماية لأهلها فغادروا الى الجزيرة و اتخذوه مالطة مركزا لهم.⁴

و كما هو معروف على سياسة القانوني و هي الدفاع عن الإسلام فقد كان تسليم اسبانيا طرابلس الى فرسان القديس يوحنا الدافع وراء تصميم القانوني على فتحها و الحاقها بالخلافة و عم تركها لهم و مهما تكن الأسباب و الدوافع يمكن القول بان وجود الجزائر كإيالة عثمانية و تميز ولاتها بلقوة و روح المغامرة قد طمان السلطان العثماني و هيا له الأسباب للإقدام على فتح طرابلس.⁵

¹ - اندريه ريمون : المدن العربية الكبرى في العصر العثماني تر:لطيف فرج.ط1.دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع.القاهرة.1999.ص 22.

² - احمد سالم سالم علي:السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط في القرن 16.د.ط. مؤسسة شباب جامعة إسكندرية.الاسكندرية.2011.ص 130

³ - محمود علي عامر:تاريخ المغرب العربي الحديث.ط2. منشورات جامعة دمشق.سوريا.200.ص 159.

⁴ - احمد سالم سالم علي :المرجع السابق.ص 149.

⁵ - محمود علي عامر :تاريخ المغرب العربي الحديث. المرجع السابق ،ص 159.

الفصل الرابع : سياسة السلطان سليمان القانوني على المستوى الخارجي

بعث سكان طرابلس وفدا الى السلطان سليمان القانوني طالبين المساعدة فلبى القانوني ندائهم ووعدهم بالمساعدة.¹ و في مرسوم بعث به القانوني الى حاكم طرابلس قال....."اننا سمعنا بان الكفار (الاسبان) ينوون الحاق الضرر بطرابلس الغرب و بعدها ينوون القدوم الى ولايتكم و الاستيلاء عليها كذلك..." و امر السلطان سليمان القانوني حكام الجزائر بمساندة طرابلس في حال هجوم العدو عليهم فوجه اليهم مرسوما ورد فيه...."في حال قيام العدو بالهجوم على طرابلس الغرب ندعوكم الى حسن الاتحاد و الاتفاق مع طورغوث باشا لتردوا هذا الهجوم و ترفعوا بغى الفساد عن الأهالي و تعملوا على نشر الشرع و اعلاء كلمة الإسلام و الدين و الاهتمام بمساعدة الأهالي و بذل الجهد للحفاظ على الدين و العباد"²

و في هذا يذكر سليمان القانوني "و على درغوث و الامراء ان يعملوا أولا و أخيرا بالتشاور فيما بينهم و ان يتفقوا قلبا و قالبا و ان يأخذ بما تقتضيه ظروف المكان والزمان و ان يبذل جهوده لفتح القلعة و تطهير البلاد من عبدة الاصنام و معاندي اهل الإسلام و ان يكون يقظا حذرا و ان لا يغفل ... " ³ و في الرابع من اوت 1551 وصل الاسطول الإسلامي و تمكن من حلاق منشآت الميناء و الدخول عليها و قصفها و طرد الفرسان منها و تم تعيين مراد اغا واليا و أصبحت بذلك طرابلس ولاية عثمانية.⁴

و قد استفاد القانوني من خبرة درغوث رئيس العالم بسواحل طرابلس الذي استولى على المهدية 1542 و بعدها انضم الى العمل مع السلطان سليمان القانوني و نجح في

¹ - شوقي عطا الله الجمل:مجلد تاريخ المغرب الحديث(ليبيا.تونس.الجزائر.المغرب).ط1.مكتبة الانجلو مصرية.القاهرة.1977.ص129-130.

² - ادريس الناصر الرائي:المرجع السابق.ص 387.

³ - عزيز سامح:الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية.تر:عبد السلام ادهم.ط1. دار لبنان للنشر و التوزيع. بيروت1898.ص 68.

⁴ - يحي بوعزيز:المرجع السابق.ص 50.

1552 من ضم تونس و ازدادت بذلك حركة التبادل التجاري بين طرابلس و افريقيا¹.و في عام 1560 شن درغوث رايس حملة على جربة لطرد الاسبان منها و استطاع ان يهزمهم و شارك درغوث باشا في حملة على جزيرة مالطا أوائل افريل 1565 و استشهد في المعارك التي دارت هناك و نقل جثمانه الى طرابلس.

المبحث الثاني: مع الدول الأجنبية:

أدرك السلطان سليمان القانوني ان الجزائر تمثل رغم وقوعها تحت نفوذه خطرا مستمرا و لاشك ان التقارير التي رفعها له ممثلوه و امراءه قد اسهبت في الحديث عن الثورات العديدة التي قام بها و نظمها الجزائريون إضافة الى الإمكانيات البشرية و الموارد الطبيعية التي تتمتع بها الجزائر كل ذلك اثار مخاوف السلطة العثمانية التي ارادت ان تحكم الجزائر بطريقة تحول دون ان تتطور بها السلطة السياسية الى قوة متكاملة تتدفع بسرعة الى الاستقلال.²

في الوقت الذي ذاع صيت القانوني و فتح العديد من البلدان كانت فرنسا تعاني من شارل الخامس الذي قام بسجن فرانسوا الأول و اجبره على توقيع معاهدة مدريد 1526 ذات الشروط الصعبة.³ و في هذا الوقت بدأت تأتي السلطان سليمان القانوني رسائل من والده ملك فرنسا الأسير لدى شارل الخامس راجية إياه بان يعيد لها ابنها قائلة: ".....اتضرع اليك أيها الامبراطور العظيم لاطهار كرمك ان تعيد لي ولدي..."⁴

1 - احمد سالم سالم علي:المرجع السابق.ص ص143-144

2 - مبارك المليلي:المرجع السابق.ص 78.

3 - يلماز اوزتونا:موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي و العسكري و الحضاري(1231-1922)تر:سلمان عدنانمحمود.ط1. المجلد الأول .دار العربية للموسوعات.بيروت.2010.ص 268.

4 - بيتر شوجر:اوربا العثمانية(1345-1804) في أصول الصراع العرقي في الصرب و البوسنة.تر: كمال الدسوقي.ط1.دار الثقافة الجديدة للنشر.القاهرة.1998.ص 87.

و من هنا كانت البدايات الأولى للتقارب العثماني الفرنسي و الذي سوف يؤدي بطبيعة الحال الى حدوث تقارب اخر بين الجزائر و فرنسا مادام والي الجزائر يعين من طرف القسطنطينية و يعتبر منفذا فقط لتعليماتها¹.

لبي السلطان نداء فرنسا و قبل مساعدتها لصد شارل الخامس و كان وراء قبوله مساعدة فرنسا عدة أسباب و لعل أهمها تفكيره في الانتقام و الثأر اثر الهزائم التي تلقتها جيوشه في النمسا في افريل 1532 حيث قال لسفير شارل الخامس سكيير " اذا أراد شارل الخامس الصلح معي يجب ان لا ينسى ان ملك فرنسا هو صديقي لذلك يجب ان يعيد له كل الأراضي التي اخذها منه"² و بهذا نجح فرانسوا الأول في تحقيق التقارب مع السلطان سليمان القانوني و هذا ما اعلن عنه خير الدين الذي كان يعتبر الاسبان اعداؤه الالاء و بناء على هذا فهو يرى انه من الواجب استغلال كل فرصة ممكنة لإضعافهم و فصل حلفائهم الطبيعيين عنهم.

و بناء على هذا التحالف الجديد و جهت فرنسا سفيرا الى الجزائر مهمته رعاية المصالح التجارية الفرنسي³

و كانت مسألة اعتماد القنصل الفرنسي بالجزائر من القضايا الهامة في تاريخ العلاقات بين فرنسا و الجزائر و الدولة العثمانية من جهة و يشرح السفير الفرنسي بترمول Petomole في رسالة للملك في 15 جويلية 1565 على ضرورة تنصيب قنصل بالجزائر و في رسالته الثانية 27- سبتمبر 1565 جاء فيها " ان من الأولويات إقامة قنصل بصفة دائمة بالجزائر ليكون عينا على هؤلاء القراصنة "⁴ و طلب الملك الفرنسي بتعيين قنصل فرنسي بالجزائر بحجة ان أصحاب السفن الفرنسية قدموا شكاوى ضد القراصنة الذين استولوا

¹ - مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق. ص 79.

² - كمال حسنة: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789-1807. مذكرة لنيل شهادة الماجستير. اشراف: عائشة غطاس. كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية. قسم تاريخ. 2005. ص 16.

³ - مبارك المليي : المرجع السابق ، ص 78.

⁴ - بليل رحمونة: المرجع السابق. ص 23

على سفنهم و سلبوهم و في هذا اصدر القانوني مرسوما يقضي بإعادة سفن الفرنسيين جاء فيه مايلي : "هذا حكمنا الشريف متوجه الى بايلرباي ايالة الجزائر و قاضيتها.نخبركم بان سفير فرنسا المقيم في استانبول رفع الينا شكوى حول تعدي بعض بحارة ايالة الجزائر على تجار فرنسيينو قاموا بسلب امتعتهم و تجارتهم. وعليه لدى وصول هذا الحكم نامركم بلفتحص حول الأشخاص الذين الحقوا الضرر بفرنسيين و القبض عليهم و عليك بتوفير الامن و الأمان حتى يقوم الفرنسيون باعمالهم التجارية بالايالة .و عليك باخذ كل الامتعة و سائر المتاع الذي تم الاستيلاء عليه من طرف بحارة الايالة المذكورين سالفا و ارجاعها كاملة بدون زيادة و لا نقصان الى الفرنسيين و هذا بمقتضى عهد الصلح المعقود بيننا و فرنسا . و في حالة ظهور اشخاص يخالفون هذا الامر فعليكم بكتابة أسمائهم و ارسالها الى الباب العالي).سلمت نسخة من هذا الفرمان الى السفارة الفرنسية بتاريخ 15 صفر 973هـ- 11 سبتمبر 1565)¹

و هذا مضمون الرسالة التي كتبها فرانسوا الأول ملك فرنسا الى السلطان سليمان القانوني سنة 1525 يطلب التحالف معه ضد الإمبراطورية الاسبانية و اجابه سليمان بالرسالة التالية:

"بعد لقاء كلمته الافتتاحية و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و التعريف بمكانته و هيئته في البحر الأبيض المتوسط (انا سلطان السلاطين و برها الخواقين و متوج الملوك سلطان البحر الأبيض و الأسود و الاناضول و الروملي الى فرنسيس ملك ولاية فرنسا وصل الى اعتاب ملجا السلاطين المكتوب الذي ارسلتموه مع تابعكم النشيط مع الاخبار التي اوصيتموه بها شفاهايا و اعلمتنا ان عدوكم استولى على بلادكم و انكم الان محبوسون و تستدعون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم.....وكن منشرح الصدر و لا تكن مشغول الخاطر فان ابائي الكرام و اجدادي العظام لم يكونوا خالين من الحرب لاجل فتح البلاد و رد العدو و نحن أيضا سالكون على طريقتهم و في كل وقت نفتح

¹ - ادريس الناصر الرائسي:المرجع السابق.ص379.

الفصل الرابع : سباسبه السلطان سليمان القانوني على المستوى الخارجي

البلاد الصعبة و القلاع الحصينة و خيولنا ليلا نهارا مسروجة و سيوفنا مسلولة و اما باقي الأحوال و الاخبار فستفهمونها من تابعكم المذكور فليكن معلومكم هذا.

تحرير في أوائل شهر اخر الربيعين سنة اثنين و ثلاثين و تسعمائة (1525) بمقام دار السلطنة العلية القسطنطينية المحروسة المحمية .

(.سلمت نسخة من هذا الفرمان الى السفارة الفرنسية بتاريخ 15 صفر 973هـ-11 سبتمبر 1565)¹

- منح السلطان سليمان القانوني للامتيازات الفرنسية العثمانية وانعكاساتها على الجزائر:

معاهدة 1535:

بموجب هذه المعاهدة منح السلطان سليمان القانوني حق صيد المرجان من خلال الفرمان الذي ارسله السلطان الى امير امراء الجزائر:

"تقدم الكفرة الفرنسيون بعرض حال للحصول على اجازتنا الهمايونية بشأن السماح لهم بصيد المرجان "سارقاز" الواقعة بين جزائر الغرب و تونس حيث سبق للكفرة الجنوبيين ان كانوا يصطادون المرجان هناك من ذي قبل و عليه فقد امرنا:

حال وصوله يجب السماح للكفرة الفرنسيين بصيد المرجان و عدم التعرض لهم في ذلك السبيل شريطة عدم إقامة أي قلعة....شريطة أدائهم ضريبة العشر على المرجان..."²

وطبقا لبنود هذه المعاهدة تمكنت فرنسا من فرنسا من إقامة مؤسسات تجارية و مراكز لصيد المرجان في سواحل القالة و عنابة¹. و تولى الفرنسيون صيد المرجان بالسواحل

¹ - نفسه ، ص 379.

² - بليل رحمونة :المرجع السابق ص ص.21-22.

الفصل الرابع : سباسبه السلطان سليمان القانوني على المستوى الخارجي

الجزائرية ابتداء من عام 1520 كما تحصل التاجران المرسيلين توماس لنش و كارلا تديدا على حق تصدير المواد الأولية من تلك الجهة بالإضافة الى صيد المرجان و ذلك عام 1524.² و انشأت فرنسا مركزا تجاريا في القالة لتصدير الحبوب و خاصة القمح و لصيد المرجان و تصديره الى فرنسا 1561. وفي هذا الصدد يقول مولود قاسم نايت بلقاسم: " و قد اكتست العلاقات الفرنسية الجزائرية طابعها الدولي البارز كحدث عالمي و انطلاقها العملي المباشر بحلول خير الدين بربروس رئيس دولة الجزائريين على راس جزء كبير من بحريته بمرسليا يوم 5 يوليو 1543 حيث استقبل استقبالا فاخرا".³

و تطورت هذه الامتيازات مع مرور الوقت لتتحول الى قيود تعطي الشرعية للتدخل الخارجي و التدخل في شؤون الدولة العثمانية خاصة بعد ان تعززت هذه الامتيازات عام 1553 حينما أضاف لها القانوني بنودا جديدة في عهد هنري الثاني ابن فرانسوا الأول و التي كانت اخطر من معاهدة 1535 اذ سمحت بظهور تقليد جديد في الدولة العثمانية.⁴ عندما سمح السلطان للسفير الفرنسي (دراون) زيارة بيت المقدس و مقابلة الرهبان و القساوسة.⁵

و ما يمكن استنتاجه من هذه الامتيازات التي قام بها القانوني انها لم تكن إيجابية بقدر ما كانت سلبية بالنسبة للجزائر و قد أعطى سليمان القانوني بموجب هذه المعاهدة حق

¹ - معد صابر رجب:قراءة جديدة في الأسباب الحقيقية لضعف الدولة العثمانية من خلال الامتيازات الفرنسية و التوجه للمشرق العربي 1520-1798.مجلة جامعة تكريت للعلوم.كلية الاداب .قسم التاريخ.العدد(4).المجلد (20).2014.ص- ص 177-178.

² - ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي:الجزائر في التاريخ المرجع السابق .ص 75.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية و هيبته العالمية ، ط2، شركة دار الامة ، ج1، الجزائر ، 2007 . ص ص 10.

⁴ - شمس الدين الكيلاني:العثمانيون و الاوربيون ،.....ص131

⁵ - قيس جواد العزاوي:الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط .ط1.دار العربية للعلوم للنشر و التوزيع.بيروت.1994.ص21.

الفصل الرابع : سياسة السلطان سليمان القانوني على المستوى الخارجي

الفرنسيين في الملاحة على كافة الأقاليم التي تسيطر عليها و بذلك أصبحت فرنسا أولى الدول الأوروبية الحاصلة على امتيازات مكنتها من التدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية كما مهدت الى قيام علاقات دبلوماسية مع الجزائر تهدف الى استغلال خيراتها الاقتصادية و احتكار استثمار صيد المرجان الذي كان ساحل الجزائر مصدرا هاما له.



خانم

من خلال دراستنا لموضوع السياسة العثمانية في الجزائر على عهد سليمان القانوني توصلنا الى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- وقع اختياره على العديد من رياس البحر ذوي الكفاءة والخبرة العسكرية.
- استطاع بفضل حنكته السياسية التحكم في الولاة وعزل كل من قد يفكر في الاستقلال بالجزائر.
- اهتم السلطان سليمان القانوني بالرعايا وحرص على ضمان حقوقهم وعدم الاعتداء عليهم.
- ضربت السكة باسمه خلال فترة حكمه ومنح الدول الاوربية امتيازات اقتصادية بالجزائر انعكست سلبا على الجزائر.
- شجع السلطان سليمان القانوني عملية التجنيد بالجزائر.
- حرص القانوني على ضبط تصرفات الإنكشارية بالجزائر وعدم اعتدائهم على السكان.
- ظهرت عدة شخصيات بارزة بالجزائر في عهد القانوني كان لها دور كبير في تعزيز نشاط البحرية. مثل: صالح راييس، درغوث باشا .
- حاول السلطان سليمان القانوني ربط الجزائر بجوارها من خلال محاولة ضم كل من تونس والمغرب بتقديم المساعدة لهما في حملاتهم وأمر خير الدين باحتلالها سنة 1535 لكنه فشل في ضمها حيث فرضت الحماية الاسبانية على تونس ولم يتم ضمها الا سنة 1574. أما المغرب فلم تدخل تحت لواء الدولة العثمانية.
- استطاع طرد فرسان القديس يوحنا من طرابلس واستطاع بذلك حماية الجزائر من جميع حدودها.
- منحت معاهدة 1535 لفرنسا عدة امتيازات بالجزائر ثم تطورت هذه الامتيازات مع مرور الوقت وأعطت لفرنسا الحق في التدخل في شؤون الدولة العثمانية خاصة بعد أن تم عقد معاهدة 1553 التي أضيفت لها بنودا جديدة.

خاتمة

- في إطار التقارب العثماني الفرنسي استطاعت فرنسا من إقامة قنصلية لها بالجزائر.
- ساهمت البحرية الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية في عدة حروب أهمها التصدي لفرسان مالطا والمشاركة الى جانب الاسطول العثماني في معركة جربة 1560.
- اهتم السلطان سليمان القانوني بالعمران وأنشأ العديد من المؤسسات الاجتماعية.
- اعتبرت فترة حكم القانوني قمة العهود العثمانية لما وصلت إليه الدولة من رخاء و قوة في عهده.

أولاً: المصادر

أ- المصادر العربية

1. ابن المفتي حسن بن رجب شاوش.تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها.تح:فارس الكعوان. ط.1بيت الحكمة للنشر و التوزيع.2009.
2. ابن رقية التلمساني: الزهرة النائرة في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة. تح: خير الدين سعيدي الجزائري. ط.1،مؤسسة أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل.
3. اندري كلو: السلطان سليمان القانوني سلطان البرين و البحرين ، تع: محمد الرزقي،د.ط، دار التركي للنشر و التوزيع ، تونس،1991.
4. اندريه ريمون : المدن العربية الكبرى في العصر العثماني تر:لطيف فرج.ط.1.دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع.القاهرة.1999.
5. برنارد لويس : استنبول و حضارة الخلافة الإسلامية ،تع: سيد رضوان علي ،ط.2،الدار السعودية للنشر ، 1982.
6. بيتر شوجر:اوربا العثمانية(1345-1804) في أصول الصراع العرقي في الصرب و البوسنة.تر: كمال الدسوقي.ط.1.دار الثقافة الجديدة للنشر.القاهرة.1998.
7. مجهول : مذكرا خير الدين بربروس ،تر: محمد دراج ، شركة الاصاله ، الجزائر ، 2019 .
8. محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكتاشية ببلاد الجزائر المحمية.تح:د.محمد بن عبد الكريم .ط.2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1981.
9. هارلود ترامب:سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني ، تر: شكري نديم ،الدار العربية للموسوعات ،2007.

ب- المصادر الأجنبية:

1. HAEDO (Frayd Diégo de) Histoire des rois d'Alger Tra.De H de Grammont.Alger.1881.

ثانيا: المراجع

أ- المراجع العربية:

1. مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية و هيبته العالمية ، ط2، شركة دار الامة ، ج1، الجزائر ، 2007.
2. إبراهيم حسنين : سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، ط1 ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، 2014.
3. احمد اق كوندوز ، سعيد اوزتوك : الدوة العثمانية المجهولة ، دظ ، مكتبة amro turan ، استانبول ، 2008.
4. احمد تو فيق المدني: حرب الثلاثمائة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792 ، دظ ، دار البعث للنشر ، الجزائر.
5. احمد سالم سالم علي: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط في القرن 16.د.ط. مؤسسة شباب جامعة إسكندرية.الاسكندرية.2011.
6. ادريس الناصر رائسي: العلاقات العثمانية الاوربية في القرن 16 ، ط1 ، دار الهادي للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2007.
7. امانى بنت جعفر بن صالح الغازي : دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية ، ط1، دار القاهرة للنش ، القاهرة.
8. بسام العسلي : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ، ط1 ، دار النفائس للنشر ، بيروت، 1986.
9. بسام العسلي : خير الدين بربروس و الجهاد في البحر ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1980.
10. بسام العسلي : خير الدين بربروس و الجهاد في البحر ، ط1، دار النفائس للنشر ، بيروت ، 1980.
11. تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر. اشراف: فغور دحو كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية. قسم التاريخ و علم الآثار .
12. جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1870)، مطبوعات وزارة المجاهدين، مج 3، الجزائر ، 2009.
13. حسين مؤنس : الجارية روكسلانة تتزوج السلطان سليمان القانوني ، دظ، دار و مطابع الإسكندرية ، دت.

فائمة المصادر والمراجع

14. حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1، دار الهدى للنشر ، الجزائر.
15. حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1، دار الهدى للنشر ، الجزائر ، 2007.
16. خليل اينالجيک: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار.تر: محمد الارناؤوط، ط1، دار المد الإسلامي، بيروت ، 2002.
17. شكيب أرسلان: تاريخ الدولة العثمانية، تح: حسن السماحي السويدياني، ط1، دار ابن كثير للنشر، بيروت ، 2000.
18. شمس الدين الكيلاني: العثمانيون و الاوربيون د ط و د ت.
19. شوقي عطا الله الجمل: مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا.تونس.الجزائر.المغرب). ط1. مكتبة الانجلو مصرية. القاهرة. 1977.
20. صالح العقاد : المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر - تونس - المغرب الأقصى) ، ط6، مكتبة الانجلو مصرية للنشر ، الإسكندرية ، 1993.
21. صالح عباد : الجزائر خلا الحم التركي 1514-1830 ، د.ط، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2012.
22. عامر محمود علي : الدولة العثمانية تتهم سلاطينها ، ط1، دار الصفدي ، دمشق ، 2003.
23. عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، وزارة المجاهدين الجزائر ، 2007 .
24. عبد الحمد بن ابي الزيان بن شنهو : دخول الاتراك العثمانيون الى الجزائر ، دار الأصاله، الجزائر، 1972.
25. عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام (1514-1830)، ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، 2014.
26. عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3، ط1 ، دار الامة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2014.
27. عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية ، ط3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط . 2006 .

28. عبد الهادي التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية . مصر ج 8 . 1988 .
29. عزيز سامح:الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية.تر:عبد السلام ادهم.ط1. دار لبنان للنشر و التوزيع. بيروت1898 .
30. علي، محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب الشقوط ،ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، بور سعيد ، 2001 .
31. عمار بوحوش:التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962.ط1.دار الغرب الإسلامي .بيروت.1997.
32. عمار عمورة : موجز تاريخ الجزائر ، ط1، دار الريحانة للنشر ، 2002.
33. عيسى الحسن:تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية الى نهاية الدولة العثمانية.د.ط.الاهلية للنشر و التوزيع.الاردن.2008.
34. قيس جواد العزاوي:الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط .ط1.دار العربية للعلوم للنشر و التوزيع.بيروت.1994.
35. مبارك الملي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث .د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ج3، 1964 .
36. محمد امين عطلي :نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 و اثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية .ملخص امين محرز:الجزائر في عهد الاغوات 1659-1671.د.ط.دار البصائر للنشر و التوزيع .الجزائر.2013.
37. محمد حرب: العثمانيون في التاريخ و الحضارة، دط، دار القلم، القاهرة، 1994.
38. محمد دراج .الدخول العثماني الى الجزائر و دور الاخوة ببروس1512-
- 1543.ط1.تص:ناصر الدين سعيدوني.شركة الاصاله للنشر و الوزيع.الجزائر.2012.
39. محمد سهيل طقوس:تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة .ط3.دار النفائس للنشر و التوزيع.بيروت.2014.
40. محمد فريد بك: الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حقي. ط1،دار النفائس، بيروت،1981.
41. محمود محمد الحويري:تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى .ط1.المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.القاهرة.2002.

فائمة المصادر والمراجع

42. محمود علي عامر: تاريخ المغرب العربي الحديث. ط2. منشورات جامعة دمشق. سوريا. 2000 .
43. مصطفى احمد بن حموش :فقه العمران الإسلامي ، ط1، دار البحوث الإسلامية للدراسات الإسلامية و احياء التراث ، دبي ، 2000 .
44. مصطفى بركات: الألقاب و الوظائف العثمانية ، دط، دار الغريب للنشر ، 2000.
45. مفيد الزيدي :موسوعة التاريخ الإسلامي الحديث في العصر العثماني، د.ط، دار أسامة للنشر ، عمان. 200 .
46. المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة - الاساطير - الواقع) ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ج 2 ، 2009.
47. المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة - الاساطير - الواقع) ، د.ط، دار القصة للنشر ، الجزائر ج 2 ، 2009.
48. ناصر الدين سعيدوني ،ابوعمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة ، د.ط، الملكية للطباعة و الاعلام و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1995 ، ص 322.
49. ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي،الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج4، 1984.
50. يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر. ط2، ديوان المطبوعات الجامعية. ج2. الجزائر. 1999.
51. يلماز اوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، تر: عدنان محمود سليمان ، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، 1988، مج: الأول.
52. يلماز اوزتونا:موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي و العسكري و الحضاري(1231-1922)تر:سلمان عدنانمحمود. ط1. المجلد الأول .دار العربية للموسوعات.بيروت. 2010.
53. يمينه درياس : السكة الجزائرية في العهد العثماني. ط1، دار الحضارة ، 2007.

ب- المراجع المعربة

فائمة المصادر والمراجع

1. اوقاي ترياقى اوغلو : السلطان سليمان القانونى سيد العصر الرائع ، تر: عبد القادر عبد اللى ، ط1، الدار العربية للنشر ، بيروت ، 2013.
2. ديغو فراي هايدو ، تاريخ ملوك الجزائر ، تر : أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013.
3. عزيز سامح التتر : الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت .
4. فريدون امجان: سليمان القانونى سلطان البرين و البحرين ، ط2، دار النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
5. نيقولاى ايقانوف : الفتح العثمانى للاقطار العربية 1516-1574، تر: يوسف عطا الله، ط1 ، دار الفرابى للنشر ، بيروت ، دت.
1. Boyer Pierre: « Des Pachas triennaux a la revolution d'Ali Khodja ، dey (1571-1817) ، In Reuve ، historique 1970 .
2. MOLAY BELHAMISSI HISTOIRE DE LA MARINE ALGERINNE 1515-1530 EN ALGER 1983.
3. S.n.fisher .a hisory of the middle east. New yourk. 1959.

ج- المراجع الفرنسية:

ثالثا: المقالات والدوريات

أ- المقالات

1. بوزيفى وهيبه : الجزائر فى ظل الحكم التركى (1518-1830) ، مدخل الى تاريخ الجزائر المعاصر ، جامعة الجزائر 03 ، الجزائر ، 2015-2016 .
2. مصطفى عبيد :محاضرات فى تاريخ الجزائر الحديث (العهد العثمانى) .قسم التاريخ .جامعة محمد بوضياف .المسيلة .2015.

ب- الدوريات

1. داهش محمد على العلاقات المغربية العثمانية فى العصر الحديث (1650-1830).حولية كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد (18) .قسم الدوريات .جامعة قطر.1995.
2. عماد عبد العزيز يوسف:تمردات الانكشارية فى الدولة العثمانية (1481-1648).مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية .العدد(4).الموصل.2009.

3. محمد بوشناقى: تجنيد المتطوعين للجيش الانكشاري الجزائري اثناء العهد العثماني من خلال الوثائق .مجلة عصور الجديدة ،العدد(16). كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.قسم التاريخ.جامعة سيدي بلعباس، 2014 .
4. محمد حجي: العلاقات المغربية التركية في القرن 16. مجلة المناهل. العدد(25)، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ،الرباط،1982.
5. معد صابر رجب:قراءة جديدة في الأسباب الحقيقية لضعف الدولة العثمانية من خلال الامتيازات الفرنسية و التوجه للمشرق العربي1520-1798.مجلة جامعة تكريت للعلوم.كلية الاداب .قسم التاريخ.العدد(4).المجلد (20).2014.
6. مؤيد محمود حمد المشهداني،سلوى رشيد رمضان :أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م،مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ،العدد(16)،مج(5)،جامعة تكريت،2013.
7. ناصر الدين سعيدوني : ورقة و منطقها في العهد العثماني ،"مجلة الاصاله"، العدد(41)، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1977.
8. الهام يوسف ، ولاء علي صقر: الصراع الاسباني العثماني على تونس 1534-1574.مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية.العدد(5).سورية .سلسلة الاداب و العلوم الإنسانية.2018 .

خامسا: الدراسات السابقة

1. بليل رحمونة:القناصل و القنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830.اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه .
2. توفيق دحماني :النظام الضريبي في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1792-1831).مذكرة ماجستر.تاريخ الجزائر .جامعة الجزائر .2009-2010.
3. جميلة معاشي :الانكشارية و المجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني .رسالة مقدمة لنيل دكتوراه التاريخ و الآثار.اشراف:كمال فيلاي .كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية .جامعة منتوري.قسنطينة.2007-2008.
4. شتيوي وسيلة .بن عمارة العطرة:الاسرى الاوربيين و تاثيرهم في العلاقات الجزائرية الاوربية خلال العهد العثماني . اشراف:زقب عثمان.مذكرة للحصول على شهادة الماستر.تاريخ المغرب العربي.جامعة الشهيد لخضر -الوادي-.قسم العلوم الاجتماعية و الإنسانية .2017-2018.
5. شهادة ماجستر.تاريخ حديث و معاصر.كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.قسم التاريخ.المركز الجامعي بغرداية.الجزائر.2011-2012.

فائمة المصادر والمراجع

6. عائشة غطاس العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 (1619-1694)، رسالة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، اشراف: مولاي بالحميسي، جامعة الجزائر ،معهد التاريخ، 1984-1985م 10-2011.
7. عمار بن خروف :العلاقات بين الجزائر و المغرب 1517-1659، رسالة لنيل درجة الماجستير ، تاريخ ، اشراف: ليلي الصباغ ، جامعة دمشق ، 1983.
8. خليل صالح : خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، اشراف: د. علي اجقو، تاريخ حديث و معاصر ، كلية الاداب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ،جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2006-2007.
9. كمال حسنة:العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789-1807.مذكرة لنيل شهادة الماجستير.اشراف:عائشة غطاس.كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.قسم تاريخ.2005.

سادسا: القواميس والمعاجم:

1. زامبور : معجم الانساب و الاسرات الحاكمة، تع:د.زكي محمد حسن بك و حسن احمد محمود،دط، دار الرائد العربي،بيروت،1980.
2. سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد للنشر و التوزيع ، الرياض ، 2000 .
3. عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر .ط2.مؤسسة نويض الثقافية للنشر و التوزيع.بيروت.1980م.
4. مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، 1996.



المحتوى	الصفحة
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ - د
الفصل الأول: نبذة عن السلطان سليمان القانوني	
المبحث الأول: مولده ونشأته إلى غاية توليه الحكم	8
المبحث الثاني: السبب في إطلاق لقب القانوني على السلطان سليمان	13
المبحث الثالث: عائلة السلطان سليمان القانوني	14
الفصل الثاني: تعيين الحكام ذو الكفاءة والخبرة	
المبحث الأول خير الدين بليرباي على الجزائر 1520-1546م	17
المبحث الثاني: تعيين حسن آغا خلفا لخير الدين 1541-1544م	21
المبحث الثالث: تعيين حسن بن خير الدين 1544-1551م / صالح رايس 1552-1556م	24
المبحث الرابع: تعيين حسن قورصو 1556 م وعودة حسن بن خير الدين للمرة الثانية والثالثة للحكم	29
الفصل الثالث: تنظيمات سليمان القانوني بالجزائر	
المبحث الأول: الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاجتماعي	35
المبحث الثاني: التنظيم الإداري والعسكري	44
الفصل الرابع: سياسة السلطان سليمان القانوني على المستوى الخارجي	
المبحث الأول: سياسته مع الدول العربية	54
المبحث الثاني: سياسته مع الدول الأجنبية	61
خاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	70
فهرس المحتويات	79



المصدر: كتاب سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين لـ أد فريدون أمجان

(الملحق رقم 1)

الموضوع: هجومات القراصنة على السفن الفرنسية

الوثيقة رقم 1⁽¹⁾

الموضوع: بعض سفن بحارة إيالة الجزائر يتعدون على تجار فرنسيين

هذا حكمنا الشريف متوجه إلى بايلرباي إيالة الجزائر وقاضيهما. نخبركم بأن سفير فرنسا. المقيم في استانبول رفع إلينا شكوى حول تعدي بعض بحارة إيالة الجزائر على تجار فرنسيين في ولاية سنورن(?)، وقاموا بسلب أمتعتهم وتجاريتهم. وعليه لدى وصول هذا الحكم نأمركم بالتفحص حول الأشخاص الذين ألحقوا الضرر بالفرنسيين والقبض عليهم، وعليك بتوفير الأمن والأمان حتى يقوم الفرنسيون بأعمالهم التجارية بالإيالة. وعليك بأخذ كل الأمتعة وسائر المتاع الذي تم الاستيلاء عليه من طرف بحارة الإيالة المذكورين سالفاً، وأرجاعها كاملة بدون نقصان إلى الفرنسيين وهذا بمقتضى عهد الصلح المعقود بيننا وبين فرنسا - وفي حالة ظهور أفراد يخالفون هذا الأمر، فعليكم بكتابة أسمائهم وإرسالهم إلى الباب العالي. (قد سلمت نسخة من هذا الفرمان إلى السفارة الفرنسية بتاريخ 15 صفر 973 / 11 سبتمبر 1565).

(1) التميمي عبد الجليل: التشكيل الإداري والجغرافي للإيالات العثمانية، المجلة التاريخية المغربية، عدد 21، تونس، سبتمبر 2000، ص 209.
أ. ر. و. إ. مهمة دفتري، رقم 5، ص 94، 12 صفر 973هـ / 8 سبتمبر 1565.

- ٥ -

رسالة السلطان سليمان

القانوني الى ملك فرنسا

كتب ملك فرنسا (فرانسوا الأول) رسالة الى السلطان سليمان القانوني، يطلب التحالف معه ضد امبراطور اسبانيا والغرب (شارلكان) وأجاب السلطان سليمان بالرسالة التالية:

الله العلي المعطي المعين

بعناية حضرة عزة الله جلّت قدرته، وعلت كلمته، وبمعجزات سيد زمرة الأنبياء، وقدوة فرقة الاصفياء، محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الكثيرة البركات. وبمؤازرة قدس أرواح حماية الأربعة، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وجميع أولياء الله.

أنا سلطان السلاطين، وبرهان الخواقين، متوج الملوك، ظل الله في الأرضين، سلطان البحر الأبيض والبحر الأسود والأناضول والرميلي وقرمان الروم وولاية ذمي القدرية وديار بكر وكردستان وأذربيجان والعجم والشام وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس

وجميع ديار العرب واليمن وممالك كثيرة أيضاً التي فتحها آبائي الكرام
وأجدادي العظام بقوتهم القاهرة أنار الله براهينهم، وبلاد أخرى كثيرة
افتتحتها يد جلالتي بسيف الظفر، أنا السلطان سليمان خان ابن
السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان.

إلى فرنسيس ملك ولاية فرنسا.

وصل إلى أعتاب ملجأ السلاطين المكتوب الذي أرسلتموه مع
تابعكم (فرانقيان) النشيط، مع بعض الأخبار التي أوصيتموه بها
شفاهياً، وأعلمتنا أن عدوكم استولى على بلادكم، وأنكم الآن
محبسون، وتستدعون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص
خلاصكم. وكل ما قلتموه وعرض على أعتاب سرير سدتنا الملكية،
وأحاط به علمي الشريف على وجه التفصيل فصار معلوماً. فلا عجب
من حبس الملوك وضيقتهم. وكن منشراح الصدر ولا تكن مشغول
الخطا، فإن آبائي الكرام وأجدادي العظام نور الله مراقدهم لم يكونوا
خالين من الحرب لأجل فتح البلاد ورد العدو، ونحن أيضاً سالكون
على طريقته وفي كل وقت نفتتح البلاد الصعبة والقللاع الحصينة،
ونحولنا ليلاً ونهاراً مسروجة وسيوفنا مسلولة. فالحق سبحانه وتعالى
يسر الخير بإرادته ومشيئته. وأما باقي الأحوال والأخبار، فستفهمونها
من تابعكم المذكور فليكن معلومكم هذا.

تحريراً في أوائل شهر آخر الربيعين، سنة اثنين وثلاثين
وتسعمائة (١٥٢٥م).

بمقام دار السلطنة العلية
القسطنطينية المحروسة المحمية

البارون دي تستا الموجودة في الكتبخانة الخديوية :

ليكن معلوماً لدى العموم أنه في شهر...^(١) سنة ٩٤٢ من الهجرة المحمدية (شهر فبراير سنة ١٥٣٦) من الميلاد قد اتفق بمدينة الأستانة العلية كل من الميسو جان دي لافوري، مستشار وسفير صاحب السعادة الأمير فرنسوا المتعمق في المسيحية ملك فرنسا، المعين لدى الملك العظيم ذي القوة والنصر السلطان سليمان خاقان^(٢) الترك إلى آخر ألقابه والأمير الجليل ذي البطش الشديد سر عسكر السلطان بعد أن تباحثا في مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب وما يترتب على السلم من الراحة والطمأنينة على البنود الآتية :

البند الأول : قد تعاهد المتعاقدان بالنيابة عن جلالة الخليفة الأعظم وملك فرنسا على السلم الأكيد والوفاق الصادق مدة حياتهما وفي جميع الممالك والولايات والحصون والمدن والموانئ والثغور والبحار والجزائر وجميع الأماكن المملوكة لهم الآن أو التي تدخل في حوزتهم فيما بعد، بحيث يجوز لرعاياهما وتابعيهما السفر بحراً بمراكب مسلحة أو غير مسلحة والتجول في بلاد الطرف الآخر والمجيء إليها والإقامة بها أو الرجوع إلى الثغور والمدن أو غيرها بقصد الاتجار على حسب رغبتهم بكمال الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى تعد عليهم أو على متاجرهم .

البند الثاني : يجوز لرعايا وتابعي الطرفين البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع الغير ممنوع الاتجار فيها ولسيرها ونقلها براً وبحراً من مملكة إلى أخرى مع دفع العوائد والضرائب المعتادة قديماً بحيث يدفع الفرنسيون في البلاد العثمانية ما يدفعه الأتراك ويدفع الأتراك في البلاد الفرنسية ما يدفعه الفرنسيون بدون أن يدفع أي الطرفين عوائد أو ضرائب أو مكوساً أخرى .

البند الثالث : كلما يعين ملك فرنسا قنصلاً في مدينة القسطنطينية أو في بير^(٣) أو غيرهما من مدائن المملكة العثمانية كالقنصل المعين الآن بمدينة الاسكندرية

(١) يبدأ شهر شباط - فبراير سنة ١٥٣٦ في ٨ شعبان وينتهي في ٧ رمضان ٩٤٢ .

(٢) خاقان : ملك الملوك .

(٣) بيره Pirée هي ميناء مدينة أثينا .

بنود معاهدة 1535

يصبر قبوله ومعاملته بكيفية لائقة ويكون له أن يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه في جميع ما يقع في دائرته من القضايا المدنية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا بدون أن يمنعه من ذلك حاكم أو قاضي شرعي أو (صوباشي)^(١) أو أي موظف آخر ولكن لو امتنع أحد رعايا الملك عن إطاعة أوامر أو أحكام القنصل فله أن يستعين بموظفي جلالة السلطان على تنفيذها وعليهم مساعدته ومعاونته وعلى أي حال ليس للقاضي الشرعي أو أي موظف آخر أن يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنسيين وباقي رعايا فرنسا حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم وأن أصدر حكماً في مثل هذه الأحوال يكون حكمه لاغياً لا يعمل به مطلقاً .

البند الرابع : لا يجوز سماع الدعاوى المدنية التي يقيمها الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا جلالة السلطان ضد التجار أو غيرهم من رعايا فرنسا أو الحكم عليهم فيها ما لم يكن مع المدعين سندات بخط المدعي عليهم أو حجة رسمية صادرة من القاضي الشرعي أو القنصل الفرنسي وفي حالة وجود سندات أو حجج لا تسمع الدعاوى أو شهادة مقدمها إلا بحضور ترجمان القنصل .

البند الخامس : ولا يجوز للقضاة الشرعيين أو غيرهم من مأموري الحكومة العثمانية سماع أي دعوى جنائية أو الحكم ضد تجار ورعايا فرنسا بناء على شكوى الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا الدولة العلية بل على القاضي أو المأمور الذي ترفع إليه الشكوى أن يدعو المتهمين بالحضور بالباب العالي محل إقامة الصدر الأعظم الرسمي .

وفي حالة عدم وجود الباب المشار إليه (أي إذا حصلت الواقعة في محل غير الاستانة) يدعوهم أمام أكبر مأموري الحكومة السلطانية وهناك يجوز قبول شهادة جابي الخراج والشخص الفرنسي ضد بعضهما .

البند السادس : لا يجوز محاكمة التجار الفرنسيين ومستخدميهم وخادميهم فيما يختص بالمسائل الدينية أمام القاضي أو السنجق^(٢) أو الصوباشي أو غيرهم

(١) صوباشي : هو المحتسب أو مدير الشرطة .

(٢) السنجق : هو الحاكم المدني لمركز اداري هو دون الولاية وفوق القضاء . والسنجق -

من المأمورين بل تكون محاكمتهم أمام الباب العالي. ومن جهة أخرى يكون مصرح لهم باتباع شعائر دينهم ولا يمكن جبرهم على الإسلام أو اعتبارهم مسلمين ما لم يقرؤا بذلك غير مكرهين.

البند السابع : لو تعاقد واحد أو أكثر من رعايا فرنسا مع أحد العثمانيين أو اشترى منه بضائع أو استدان منه نقوداً ثم خرج من الممالك العثمانية قبل أن يقوم بما تعهد به فلا يسأل القنصل أو أقارب الغائب أو أي شخص فرنساوي آخر عن ذلك مطلقاً. وكذلك لا يكون ملك فرنسا ملزماً بشيء بل عليه أن يوفي طلب المدعي من شخص المدعى عليه أو أملاكه لو وجدت باراضي الدولة الفرنسية أو كان له أملاك بها.

البند الثامن : لا يجوز استخدام التجار الفرنسيين أو مستخدميهم أو خدامهم أو سفنهم أو (قواربهم) أو ما يوجد بها من اللوازم أو المدافع والذخائر أو التجارة جبراً عنهم في خدمة جلالة السلطان الأعظم أو غيره في البر والبحر ما لم يكن ذلك بطوعهم واختيارهم.

البند التاسع : يكون لتجار فرنسا ورعاياها الحق في التصرف في كافة متعلقاتهم بالوصية بعد موتهم، وعند وفاة أحد منهم وفاة طبيعية أو قهرية عن وصية فتوزع

= هو العلم ، والسنجق بك معناها هنا : السيد السنجق . والسنجق مركز اداري كان يسمى متصرفية أيضاً ، فقد كان العثمانيون يقسمون المراكز الادارية المدنية الى أربع مراتب الأولى هي رتبة الوالي ومركزه الولاية ، والثانية هي رتبة المتصرف ومركزه المتصرفية أو السنجق ، والثالثة هي رتبة القائم مقام ومركزه القضاء ، والرابعة هي رتبة مدير الناحية ومركزه الناحية وهؤلاء الموظفون الاداريون يرتبط الأصغر منهم بالأكبر بحسب الترتيب المذكور ويرتبط الوالي بوزير الداخلية .

وهناك مراكز كانت تسمى سنجق مستقل أو متصرفية مستقلة وهي مثل الولاية يرتبط حاكمها بوزير الداخلية وكانت القدس كذلك ، وكان هناك أقاليم شبه مستقلة يسمونها إيالة مثل مصر وتونس ..

« لفظ بك يكتبه الأتراك من غير ياء ، ولكن المغول الذي حكموا الهند وباكستان يكتبونه بيك ومؤنثه بيگم بالكاف الفارسية .

أمواله وبأقي ممتلكاته على حسب ما جاء بها، ولو توفي ولم يوص فتسلم تركته إلى وارثه أو الوكيل عنه بمعرفة القنصل لو كان في محل وفاته قنصل وإلا فتحتفظ التركة بمعرفة قاضي الجهة بعد أن تعمل بها قائمة جرد على يد شهود. أما لو كانت الوفاة في جهة بها قنصل فلا يكون للقاضي أو مأمور بيت المال أو غيرهما حق في ضبط التركة مطلقاً، ولو سبق ضبطها بمعرفة أحد منهم يصير تسليمها إلى القنصل أو من ينوب عنه لو طلبها قبل الوارث أو وكيله وعلى القنصل توصيلها وتسليمها إلى صاحب الحق فيها.

البند العاشر: بمجرد اعتماد جلالة السلطان وملك فرنسا لهذه المعاهدة فجميع رعاياهما الموجودين عندهما أو عند تابعيهما أو على مراكيهما أو سفنهما أو في أي محل أو إقليم تابع لسلطتهما في حالة الرق، سواء أكان ذلك بشرائهم أو بأسرهم وقت الحرب، يصير إخراجهم فوراً من حالة الاسترقاق إلى بحبوحة الحرية بمجرد طلب وتقرير السفير أو القنصل أو أي شخص آخر معين لهذا الخصوص ولو كان أحدهم قد غير دينه ومعتقده فلا يكون ذلك مانعاً لاطلاق سراحه.

ومن الآن فصاعداً لا يجوز لجلالة السلطان أو ملك فرنسا ولا لقبودانات^(١) البحر ورجال الحرب أو أي شخص آخر تابع لأحدهما أو لمن يستأجرونهم لذلك سواء في البر والبحر أخذ أو شراء أو بيع أو حجز أسراء الحرب بصفة أرقاء ولو تجاسر قرصان أو غيره من رعايا إحدى الدولتين المتعاقبتين على أخذ أحد رعايا الطرف الآخر أو اغتصاب أملاكه أو أمواله يصير إخبار حاكم الجهة وعليه ضبط الفاعل ومعاقبته على مخالفته شروط الصلح عبرة لغيره ورد ما يوجد عنده من الأشياء المغتصبة إلى من أخذت منه. وإذا لم يضبط الفاعل فيمنع هو وجميع شركائه من الدخول في البلاد وتضبط ممتلكاته بجانب الحكومة التابع إليها ويصير التعويض على ما حصل له من الضرر مما يصادر من أملاك الجاني. وهذا لا يمنع من مجازاته لو صار ضبطه فيما بعد. وللمجني عليه أن يستعين على الحصول على

(١) قبودان : ويقولون أحياناً قبطان هي تحريف كلمة كبّتين Capitaine الافرنية التي معناها قائد السفينة اذا جاءت لأمر تتعلق بالبحر .

ذلك بضامني هذا الصلح وهم السر عسكر عن الجناح السلطاني وأكبر القضاة عن ملك فرنسا .

البند الحادي عشر: لو تقابلت دوناتمت^(١) إحدى الدولتين المتعاقبتين ببعض مراكب رعايا الدولة الأخرى فعلى هذه المراكب تنزيل قلعها ورفع أعلام دولتها حتى إذا علمت حقيقتها لا تحجزها أو تضايقها السفن الحربية أو أي تابع آخر للدولة صاحبة الدوناتمة. وإذا حصل ضرر لأحدهما فعلى الملك صاحب الدوناتمة تعويض هذا الضرر فوراً. وإذا تقابلت سفن رعايا الدولتين فعليهما رفع العلم وإبداء السلام بطلقة مدفع والمجاوبة بالصدق لو سئل ربانها عن الدولة التابع إليها ولما تُعلم حقيقتها لا يجوز لأحدها أن تفتش الأخرى بالقوة أو تسبب لها أي عائق كان .

البند الثاني عشر: إذا وصلت إحدى المراكب الفرنسية سواء بطريق الصدفة أو غيرها إلى إحدى موانئ أو شطوط الدولة العلية تعطى ما يلزمها من المأكولات وغيرها من الأشياء مقابل دفع الثمن المناسب بدون إلزامها بتفريغ ما بها من البضائع لدفع الأثمان ، ثم يباح لها الذهاب أينما تريد . وإذا وصلت إلى الأستانة وأرادت السفر منها بعد الاستحضار على جواز الخروج من أمين الجمرك ودفع الرسم اللازم وتفتيشها بمعرفة الأمين المشار إليه فلا يجوز ولا يمكن تفتيشها في أي محل آخر إلا عند الحصون المقامة بمدخل بوغاز جاليبولي (الدردنيل) بدون دفع شيء مطلقاً لا عند هذا البوغاز ولا في أي مكان آخر عند خروجها خلاف ما صار دفعه سواء كان الطلب باسم جلالة السلطان أو أحد مأموريه .

البند الثالث عشر: لو كسرت أو اغرقت مراكب إحدى الدولتين بالصدفة أو غيرها عند البلاد التابعة للطرف الآخر فن ينجو من هذا الخطر يبقى متمتعاً بحريته لا يمانع في أخذ ما يكون له من الأمتعة وغيرها أما لو غرق جميع من بها فما يمكن تخليصه من البضائع يسلم إلى القنصل أو نائبه لتسليمها لأربابها بدون أن يأخذ القبودان باشا أو السنجق بيك أو الصوباشي أو القاضي أو غيرهم من

(١) تكررت كلمة دونمة أو دوناتمة ويجمعها على دونات ومعناها الأسطول .

مأموري الدولة أو رعاياها شيئاً منها ، وإلا فيعاقب من يرتكب ذلك بأشدّ العقاب .
وعلى هؤلاء المأمورين أن يساعدوا من يخصص لاستلام الأشياء المذكورة .

البند الرابع عشر : لو هرب أحد الأرقاء المملوكين لأحد العثمانيين واحتسّى في بيت أو مركب أحد الفرنساويين فلا يجبر الفرنساوي إلا على البحث عنه في بيته أو مركبه ولو وجد عنده يعاقب الفرنساوي بمعرفة قنصله ويردّ الرقيق لسيده .
وإذا لم يوجد الرقيق بدار أو مركب الفرنساوي فلا يسأل عن ذلك مطلقاً .

البند الخامس عشر : كل تابع لملك فرنسا إذا لم يكن أقام بأراضي الدولة العلية مدة عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج أو أي ضريبة أبداً كان اسمها ولا يلزم بحراسة الأراضي المجاورة أو مخازن جلالة السلطان ولا بالشغل في الترسانة أو أي عمل آخر . وكذلك تكون معاملة رعايا الدولة في بلاد فرنسا .

وقد اشترط ملك فرنسا أن يكون للبابا وملك انكلترا أخيه وحليفه الأبدى وملك ايقوسيا^(١) الحق في الاشتراك بمنافع هذه المعاهدة لو أرادوا بشرط أنهم يبلغون تصديقهم عليها إلى جلالة السلطان ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف ثمانية شهور تمضي من هذا اليوم .

البند السادس عشر : يرسل كل من جلالة السلطان وملك فرنسا تصديقه للآخر على هذه المعاهدة في ظرف ستة شهور تمضي من تاريخ امضائها مع الوعد من كليهما بالمحافظة عليها والتنبيه على جميع العمال والقضاة والمأمورين وجميع الرعايا بمراعاة كامل نصوصها بكل دقة . ولكي لا يدعي أحد الجهل بهذه المعاهدة يصير نشر صورتها في الأستانة والاسكندرية ومصر ومرسيليا وناربونة^(٢) وفي جميع الأماكن الأخرى الشهيرة في البر والبحر التابعة لكل من الطرفين . انتهت المعاهدة^(٣) .

(١) هي ايكوسيا Ecosse ويسمى الانكليز سكوتلاند Scotland ، وهي الجزء الشمالي من أراضي المملكة المتحدة - انكلترا - وقد كانت آنذاك دولة مستقلة .

(٢) هي نوربون Norbonne : ميناء على البحر الأبيض المتوسط جنوب غرب فرنسا .

(٣) من الغريب جداً أن تعقد الدولة العثمانية ، وهي في أوج عظمتها وقوتها ، معاهدة مع =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ